روايات مصرية للجيب

قضية قصر الجريمة

سلسلة ألغاز بوليسية مثيرة للناشئين

٤ × ٢

٢٩

Looloo
www.dvd4arab.com

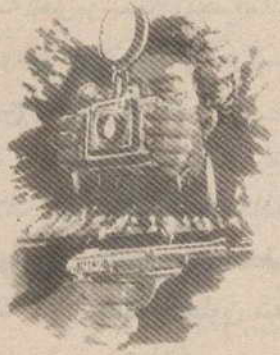

١ ــ مشروع ..

« مستحيل يا (نهلة) .. هذا يخالف مجالى تمامًا » ..

هتف (عصام) بهذه العبارة ، فى استنكار واستهجان ، وهو يجلس مع خطيبته (نهلة شديد) فى حجرة الجلوس فى منزلها ، فاكتسى وجهها بالغضب ، وقالت فى حِدَّة :

ــ ولكنك صحفىّ .. وخطيبى فى الوقت ذاته ، وكل ما أطلبه منك هو تغطية صحفية لمشروع رائع جديد .

غمغم فى ضِيق :

ــ لا تنسَىْ أننى صحفىّ بقسم الحوادث ، وعملى يقتصر على تغطية القضايا وأخبار الجرائم ، وليس المشاريع الطلَّابيَّة .

صاحت فى انفعال :

ــ إنه ليس مشروعًا طلَّابيًّا عاديًّا .. إن اللجنة الاجتماعية ، التى أرأسها فى اتحاد طلَّاب كلية الآداب ، قد استأجرت قصرًا مهجورًا ، على شاطئ (الإسكندرية) ، وقرَّرت تحويله إلى فندق أنيق ، يستقبل المصطافين ، طوال أشهر الصيف ،

وسيحقّق المشروع ربحًا مجزيًا بإذن الله ، فكل العاملين فيه من طلّاب الكلية ، وسيتقاضَوْن أجورًا رمزيّة ، ويعملون فى حماس يفُوق المحترفين ، وهى تجربة خلّاقة ، تحتاج إلى تغطية صحفية جيّدة ، لتبرز ، وتنال شهرتها المناسبة ، و .....

قاطعها فى حَنَق :

ــ لقد شرحت لى ذلك ثلاث مرّات من قبل ، وأنا أحترم هذا المشروع جدًّا ، ولكن تغطيته لا تناسبنى .

عقدت حاجبيها الجميلين ، وهى تغمغم :

ــ كنت أظنّك ستتحمّس للفكرة .

ثم أرْدفَت فى حَنَق :

ــ أليس انتشار مثل هذه المشاريع أفضل من سعى الشباب ؛ للسفر إلى الخارج ، خلال العطلة الصيفية .

غمغم محاولًا تهدئتها :

ــ إنه كذلك بالفعل .. ولكن .....

قاطعته فى حِدّة :

ــ لماذا تقف فى طريقه إذن ؟

هتف فى دهشة :

ــ أنا ؟!

صاحَت فى حزن :

ــ نعم .. أنت .. لقد استنفد استئجار القصر كل ميزانيتنا ، ولم يبقَ لنا قرش واحد للدّعاية ، وكنا نعتمد على تغطية صحفى معروف مثلك للفكرة ، حتى نحظَى من خلال تحقيقك بالدعاية اللازمة .

وعادت تعقد حاجبيها ، مستطردة :

ــ ولقد وعدت أعضاء اللجنة بأنك ستفعل .

ارتفع حاجباه فى دهشة ، ثم هتف فى غَضَب :

ــ وكيف تَعِدين بما يخصُّنى ، دون استشارتى ؟

سالت من عينيها الدموع ، وهى تغمغم فى مرارة :

ــ كنت أظنك مستعدًّا لبذل أيّة تضحية من أجلى .

لان أمام دموعها ، وشعر أنها لم تمنحه الفرصة للهروب ، فزفر فى استسلام ، وقلّب كفّيْه ، وهو يغمغم :

ــ حسنًا .. سأعمل على تغطية المشروع .

تهلّلت أساريرها ، وهى تهتف فى سعادة :

ــ كنت أعلم أنك لن تخذلنى .

تنهّد مرّة أخرى ، قبل أن يغمغم فى حَنَق :

ـ بالطبع .. على الرغم من أن هذا التحقيق سيحطّم سمعتى .. سيحطّمها تمامًا ..

* * *

تهلّلت أسارير (عُلا) ، وصفّقت بكفّيها فى جَذَل ، وهى تقول ، فى سعادة :

ـ إننا نوافق بالطبع يا أستاذ (عصام) .. من ذا الذى يرفض قضاء إجازة فى قصر ، على ساحل البحر ؟

وهتف (عماد) فى فرح :

ـ ستكون إجازة رائعة بالتأكيد .

مطّ (عصام) شفتيه ، وهو يقول :

ـ لا تتعجّلا الفرح ، فالإجازة لن تبدأ فور وصولنا إلى الإسكندرية ، فهذا القصر مهجور منذ عشرين عامًا ، وسيحتاج إلى أسبوع كامل على الأقل ، لتنظيفه وإعداده .

ضحكت (عُلا) ، وهى تقول :

ـ سنشارك فى ذلك ، على أن ننعم بالبقاء فيه شهرًا كاملًا على الأقل .

وابتسم (عماد) ، وهو يقول :

ـ لا توجد سعادة بلا كفاح يا أستاذ (عصام) .

ابتسم (عصام) ، وهو يغمغم :

ـ يا للحكمة !!

سألته (عُلا) فجأة فى اهتمام :

ـ ولكن كيف استأجرت الآنسة (نهلة) القصر ، ما دام مهجورًا منذ عشرين عامًا ؟

أجابها فى هدوء :

ـ مِنْ وارثه (عمرو منصور) ، ابن عم صاحب القصر القديم .

سأله (عماد) :

ـ ولماذا لا يقيم فيه ؟

هزّ (عصام) كتفَيْه ، قائلًا :

ـ لا رَيْبَ أن لديه من الأسباب ما يمنعه من ذلك .

عادت (عُلا) تسأله فى اهتمام :

ـ لماذا لم يبحث عمَّن يستأجره ، طوال السنوات العشرين الماضية ؟

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يغمغم :

ـ لست أدرى فى الواقع .

ثم ابتسم مستطردًا :

ـ هل تحاولان إحاطة الأمر بلُغز يرضى حماسكما ؟

هزَّ (عماد) رأسه نفيًا ، وقال فى هدوء :

ـ بل هُناك لُغز بالفعل .

هتف (عصام) فى استنكار :

ـ أى لُغز بالله عليكما ؟

أجابته (عُلا) فى رصانة :

ـ هناك لُغز يختفى دَوْمًا ، خلف أى عمل غير منطقىّ يا أستاذ (عصام) ، لو أنك استغلَلْت طبيعتك الصحفية ، وتتبَّعت رأينا ، فستجد حتمًا لُغزًا يختفى ، خلف هذا القصر المهجور .

* * *

توقَّفت سيَّارة (عصام) أمام القصر المهجور ، على شاطئ (الإسكندرية) ، وهى تحمل ـ بالإضافة إليه ـ خطيبته (نهلة) ، و (عماد) و (عُلا) ، واستقبلهم أمام القصر خمسة شبَّان ، قدَّمتهم إليهم (نهلة) ، قائلة فى اعتزاز :

ـ زمـلائى فى اللجنـة الاجتماعيـة : (فـريـد) ، و (ممدوح) ، و (شرف) ، و (حسن) و (يحيى) ، المتطوِّعون لتنظيف وإعداد القصر ، قبل بدء الإعلان عن نشاطه .

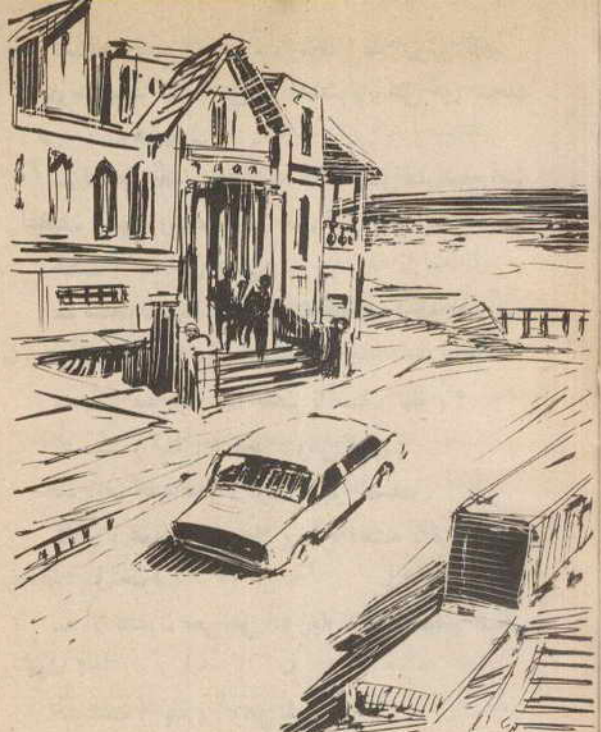

توقَّفت سيَّارة (عصام) أمام القصر المهجور ، على شاطئ (الاسكندرية)

تصافح الجميع فى حرارة ، ودخلوا معًا إلى بهو القصر ، الذى بدا نظيفًا أنيقًا ، على نحو أدهشهم ، على حين ضحك (فريد) ، وهو يقول :

ــ لا تجعلوا هذا يدهشكم ، فنحن نعمل منذ صباح أمس لتنظيف البَهْو ، وسيصدمكم مدى قذارة باقى القصر .

هتفت (نهلة) فى حماس :

ــ سنتعاون جميعًا ؛ لنجعل منه قطعة من الجنَّة بإذن الله .

سألها (عماد) فجأة :

ــ بكم استأجرتم هذا القصر يا آنسة (نهلة) ؟

ابتسمت (نهلة) فى فخر ، وهى تقول :

ــ بألف جنيه فقط ، طوال أشهر الصيف .

تبادل (عماد) و (عُلا) نظرة دهشة ، ثم غمغمت (عُلا) فى حَيْرة :

ــ ألا تتفقون معى على أنه إيجار زهيد ، لقصر ضخم كهذا ؟

ضحكت (نهلة) ، وهى تقول :

ــ كان هذا كل ما نمتلكه فى ميزانية اللجنة ، ولقد وافق صاحب القصر على الفَوْر .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يغمغم :

ــ كان من الطبيعىّ أن يوافق .

هتفت (نهلة) فى استنكار :

ــ بل كانت شهامة منه بالطبع ، فالقصر يساوى أكثر من .....

قاطعها فى صرامة :

ــ إنه لا يساوى شيئًا على الإطلاق .

تطلَّع إليه الجميع فى دهشة ، على حين سأله (عماد) فى لهفة :

ــ هل تحرَّيت عنه يا أستاذ (عصام) ؟

أومأ برأسه إيجابًا فى حزم ، فسألته (عُلا) فى شَغَف :

ــ وماذا وجدت ؟

دار بعينيه فى وجوه الجميع لحظات فى صمت ، ثم اكتسى صوته بنبرة قويَّة حازمة ، وهو يجيب :

ــ وجدت أنَّ أحدًا فى (الإسكندرية) كلها ، لا يقبل استئجار هذا القصر ؛ لأنه ــ وبكل بساطة ــ مسكون .. تمرح فيه الأشباح منذ عشرين عامًا .

* * *

٢ ــ قصر الأشباح ..

كان لكلمات (عصام) وقع الصاعقة على الجميع ، فاتسعت عيون (فريد) و (ممدوح) و (يحيى) فى رُعب ، وشهقت (نهلة) فى فَزَع ، وشحُب وجها (شرف) و (حسن) فى شِدَّة ..

ومن العجيب أن (عماد) و (عُلا) كانا أكثر الجميع تماسكًا ، وهما يسألان (عصام) فى اهتمام :

ــ ولماذا يظنّ الجميع ذلك ؟

صمت (عصام) لحظة ، ثم أجاب :

ــ منذ عشرين عامًا ، كان يمتلك هذا القصر طبيب شهير ، يعيش فيه مع زوجته ، بعد أن حرمهما الله (سبحانه وتعالى) نعمة الإنجاب ، ويقوم على خدمتهما أربعة من الخدم ، زوجان وزوجتان ، وذات ليلة من ليالى الشتاء ، سمع الخدم الأربعة صرخات رُعب وألم ، تنطلق من حجرة الطبيب وزوجته ، فهُرِعَ كل منهم من حجرته ، والتقَوْا أمام باب

حجرة الطبيب وزوجته ، وراحُوا يَطرُقُونه فى ذُعر ولهفة ، وهم يهتفون باسميهما ، ولمَّا لم يتلقَّوْا جوابًا ، حطّموا الباب ، واندفعوا إلى الداخل ؛ لتواجههم مفاجأة أشدُّ هَوْلًا .

صمت لحظة أخرى ، تعلَّقت خلالها عيون الجميع بشفتيه ، قبل أن يستطرد :

ــ كان الطبيب وزوجته على فراشهما ، مذبوحين كالنِّعاج ، وقد اختفت كل مصوغات الزوجة ، وكل الأموال التى كان يحتفظ بها الزوج فى خزانته الخاصَّة .

ازداد الشُّحوب فى الوُجوه ، وشهقت (نهلة) مرَّة أخرى ، وهى تخفى وجهها بكفَّيها فى هَلَع ، على حين واصل (عصام) ، قائلًا :

ــ كانت مأساة رهيبة ، تحدَّثت عنها (الإسكندرية) كلّها ، فى ذلك الحين ، واستجوبت الشرطة الخدم الأربعة طويلًا ، ثم قُيِّد الحادث ضد مجهول ، وافترضت السلطات أن لصًّا ، أو مجموعة من اللصوص ، قد قتلوا الرجل وزوجته ؛ للاستيلاء على أموالهما .. وورث ابن عم الطبيب ، وهو الوحيد الباقى من ورثته ، ذلك القصر ، وأبقى الخدم فى وظائفهم ، وداوم على دفع مرتباتهم ، ولكنهم تركوا العمل جميعًا ، بعد شهر واحد ، وكل منهم يحمل فى أعماقه رُعْبًا هائلًا .

ازدرد لُعابه ، ثم تابع :

ـ ولقد اتفق أربعتهم على أنهم يسمعون فى كل ليلة صراخ الطبيب وزوجته ، فى نفس موعد مصرعهم ، وأنهم يجدون فراشهم ملوَّثًا بالدماء كل صباح .. وانتشر ذلك فى (الإسكندرية) كلها ، ولم يجد ابن العم من يقبل استئجار القصر ، أو حتى العمل على خدمته ، حتى أنقذته اللجنة الاجتماعية بكلية الآداب من تلك المشكلة .

ران الصمت طويلًا ، بعد أن أنهى (عصام) قصته ، ثم غمغم (شرف) فى شحوب :

ـ سأعود إلى منزلى .. لن أقضىَ دقيقة إضافية واحدة فى هذا القصر .

غمغم (حسن) :

ـ وأنا أيضًا .

هتف (فريد) :

ـ ولكننا قضينا ليلة كاملة هنا ، ولم نَرَ شيئًا من ذلك .

صاح به (حسن) فى توتُّر :

ـ لن أنتظر حتى أرى أو أسمع .. سأنصرف على الفَوْر .

قالت (نهلة) فجأة فى صرامة ، لا تتفق مع رِقَّتها المعهودة :

ـ افعل ما يحلُو لك .. أمَّا أنا فسأبقى .

غمغم (عصام) فى دهشة :

ـ بعد كل ما سمعت ؟

أجابته فى حزم :

ـ فليفعل الأشباح ما يحلُو لهم ، ولكننى لن أتنازل عن مشروع اللجنة أبدًا ، فلقد أنفقنا فيه آخر قرش نملكه ، ولن نخسره بهذه البساطة .

ران الصمت لحظات ، ثم قال (عماد) فى هدوء :

ـ نحن لا نصدِّق قصة الأشباح هذه يا أستاذ (عصام) .

تطلَّع إليه (عصام) فى حَيْرة ، على حين هتف (حسن) :

ـ فلْيَبْقَ مَن يرغب فى البقاء ، ولكننى سأنصرف مع (شرف) .

هتفت (نهلة) فى حَنَق :

ـ أنت جبان .

صاح بها فى غضب :

ـ فلْيَكُنْ ، ولكننى لن أنتظر حتى يطرق الأشباح الباب .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى شحُبت وجوه الجميع ، وانتفضت أجسادهم فى قوّة ، فقد استجابت الأشباح للنداء ، وارتفعت طرقات من باب القصر ..

* * *

تبادل الجميع نظرات تجمع مابين الخوف والدهشة والتوتُّر ، حتى (نهلة) ، التى كانت تصرُّ على البقاء فى القصر ، راحت تراجع موقفها ، وتفكّر فى الفرار بجلدها ، وعادت الطرقات تتردَّد فى إصرار ، فتغلَّب (عصام) على خوفه ، وهو يهتف :

ــ مَنْ بالباب ؟

أجابه صوت متوتِّر :

ــ أنا (مدبولى) .. كنت أخدم فى هذا القصر فيما مضى .

أسرع (عصام) يفتح الباب ، فطالعه وجه رجل أنيق ، فى أوائل الخمسينات من عمره ، يحمل وجهه علامات قَلَق خَفِىّ ، وهو يتفرَّس فى وجه (عصام) ، ويغمغم فى حَيْرَة :

ــ معذرةً .. لقد أدهشنى أن أجد سيارة ، داخل حديقة القصر ، و .....

قاطعه (عصام) ، وهو يتأمَّل أناقته الواضحة :

ــ أتقول إنك كنت تخدم هنا فيما مضى ؟

أومأ (مدبولى) برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ نعم .. منذ عشرين عامًا تقريبًا .

هتفت (نهلة) ، وهى تتطلَّع إليه فى دهشة :

ــ ولكنك لاتبدو كخادم !!

ابتسم (مدبولى) ابتسامة متوتِّرة ، وهو يقول :

ــ إننى لم أعُد كذلك .

وازدرد لُعَابه ، قبل أن يستطرد :

ــ لقد تركت العمل هنا منذ عشرين عامًا ، وبدأت تجارة صغيرة ، لم تلبث أن نَمَت ، وازدهرت ، فصرت من كبار تجَّار (الإسكندرية) .

أفسح له (عصام) الطريق إلى الداخل ، وهو يقول فى انفعال :

ــ تفضَّل ياسيِّد (مدبولى) .. لقد جئت فى وقتك فى الواقع ، فلدىَّ بضعة أسئلة ، أحبُّ أن أسمع إجابتها من أحد ساكنى هذا القصر قديمًا .

دخل (مدبولى) إلى القصر فى خُطُوات مترددة، وهو يقول :

ـ إننى مستعد لإجابة أى سؤال يا سيِّدى .. ولكن هل لنا أن نتعارف أوَّلًا ؟

أشار (عصام) إلى الحاضرين ، وقال :

ـ بالتأكيد .. هؤلاء هم (شرف) ، و (حسن) ، و (يحيى) ، و (فريد) ، (ممدوح) ، وهذه هى الآنسة (نهلة) ، وكلهم طلَّاب بكليَّة آداب (القاهرة) ، والصبيَّان هما (عماد) و (عُلا) ، أمَّا أنا فصحفىّ ، وأُدْعى (عصام كامل) .

اتسعت عينا (مدبولى) فى دهشة ، وهو يهتف :

ـ صحفىّ الحوادث ؟!

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ـ لو أنك تقصد (صحفىّ بقسم الحوادث) ، فالإجابة هى نعم .

اكتست ملامح الرجل بذُعْر خفىّ ، وهو يتطلَّع إلى وجه (عصام) .. قبل أن يغمغم فى توتُّر :

ـ أيَّة أسئلة تحب معرفة إجاباتها إذن ؟

أجابه (عصام) فى حزم :

ـ إنها تتعلَّق بقصة هذا القصر .

غمغم (مدبولى) فى عصبيَّة :

ـ هل تقصد ما يتعلَّق بشبحَىِ الطبيب وزوجته ؟

تبادل الجميع نظرات التوتُّر ، إزاء هذا التأكيد الجديد للقصة ، على حين قال (عصام) فى صرامة :

ـ هل تصدِّق هذه القصة يا سيِّد (مدبولى) ؟

هتف (مدبولى) :

ـ أصدِّقها ؟!.. لقد سمعت صرختهما بأُذُنَىَّ ، طَوال شهر كامل ، ورأيت الدِّماء على الفراش كل صباح .. كنَّا نغسل الدماء فى الصباح ، فتعود فى اليوم التالى .. صدِّقونى .. إن هذا القصر مسكون .

صاح (حسن) فى توتُّر بالغ :

ـ هيَّا يا (شرف) .. سننصرف من هنا .

أجابه (شرف) فى حزم :

ـ هيَّا بنا .

حمل كل منهما حقيبته ، ولم يحاول أحد الباقين منعهما من الانصراف ، على حين غمغم (مدبولى) فى توتُّر :

ـ لو أردتم نصيحتى ، فالأفضل أن تلحقوا جميعًا بهما .

قالت (عُلا) فى حزم :

ـ إننا سنبقى .

هزّ رأسه فى أسف ، وهو يقول :

ــ ألا تصدّقون قصة الأشباح ؟

أجابه (عماد) فى صرامة :

ــ كلّا يا سيّد (مدبولى) .. إننا لا نصدّقها .

تنهّد فى أسف ، وقال :

ــ من المؤسف ألّا تفعلوا ، فلن يمكنكم مواجهة ما ستلاقونه من أهوال هنا .

لم يشأ (عصام) أن يبدو أقلّ شجاعة من (عماد) و (عُلا) ، فقال فى صرامة :

ــ سنبقى .. وسنثبت أن هذا كله مجرّد هُرَاء ، وسنفتح من جديد ملفّ الجريمة .

رمقه (مدبولى) بنظرة طويلة ثاقبة ، ثم مطّ شفتيه ، وقال :

ــ أمّا أنا فسأذهب ، فأشباح هذا القصر لا تعرف الرحمة .

ثم رفع رأسه ، وهو يستطرد فى حزم :

ــ وستدركون صحّة قولى هذا .. قبل أن تشرق شمس الغد .

* * *

٣ ــ الصرخة ..

حاول (عصام) و (عماد) و (عُلا) ، مع (نهلة) وزملائها الثلاثة ، شغل أنفسهم عن قصة أشباح القصر ، بالانهماك فى تنظيفه وإعداده ، وسط أكوام من أتربة لم تُرفع منذ عشرين عامًا ، حتى هتف (عصام) فى حَنَق :

ــ كنت أتصوَّر أننى سأقوم هنا بدوْر الصحفىّ ، لا دوْر عاملة النظافة .

ضحكت (نهلة) ، وهى تقول :

ــ سيأتى دَوْر الصحفىّ عمّا قريب يا عزيزى ، أمّا الآن فكلنا ننتحل صفة عمّال النظافة .

صاح فى حَنَق :

ــ ألا يكفى هذا ؟!.. لقد قمنا بتنظيف نصف حجرات القصر تقريبًا ، ولقد شارفنا منتصف الليل .

ابتسمت وهى تقول :

ــ كان هذا ضروريًّا ؛ حتى نجد مكانًا يصلح لمبيتنا على

الأقل ، وسنتناول الآن طعام العشاء ، ثم نأوى إلى فراشنا ، ونواصل العمل غدًا .

تناول الجميع طعام العشاء ، فى جوٍّ يجمع بين التوتُّر والترقُّب ، والمَرَح المصطنع ، الذى يُخْفِى رَهْبَة الجميع من المكان ، ثم اتجه الجميع إلى حجراتهم ، فاحتلَّت (نهلة) مع (عماد) و (عُلا) حجرة ، و (ممدوح) و (فريد) أخرى ، على حين اشترك (عصام) مع (يحيى) فى ثالثة ، حيث سأل (يحيى) (عصام) فى قَلَق :

ــ هل تصدِّق قصة الأشباح هذه يا أستاذ (عصام) ؟

غمغم (عصام) فى حَزْم :

ــ مطلقًا .. إنهم مجموعة من المخرِّفين .

تمتم (يحيى) ، وهو يَأْوِى إلى فراشه :

ــ هل تظن ذلك ؟

هتف (عصام) :

ــ بالتأكيد .

لم يتبادل أحدهما كلمة واحدة مع الآخر ، بعد هذا القول ، وأطفأ (عصام) أضواء الحجرة ، واندسَّ فى فراشه ، وهو يسترجع قصة مصرع الطبيب وزوجته ،

وما لحقها من أقاويل وشائعات ، حتى داعب النوم جفنيه ، فأغلقهما ، وهو يقول لنفسه :

ــ إنه هُرَاء ولا شكَّ .

وفجأة ارتجَّ المكان كله بصرخة قويَّة ، جمَّدت الدماء فى عروق الجميع ..

صرخة رجل وامرأة ، يعانيان آلامًا مبرِّحة ، ورعبًا هائلًا ..

صرخة تردَّد صداها طويلًا ، من كل أروقة القصر ..

وهبَّ الجميع من أسِرَّتهم ، والرُّعب يملأ كل خليَّة من خلاياهم ، وتشبَّثت (عُلا) بـ (نهلة) ، وهى تهتف فى رُعْب :

ــ إننى خائفة .

ربَّتت (نهلة) على ظهرها ، وهى تغمغم :

ــ لا .. لا تخافى .

ولكنَّ صوتها كان يؤكِّد أنها بدورِها تُعَانى ارتياعًا هائلًا ، وجسدها المرتجف كان هو الدليل ، وكذلك تلك الانتفاضة القويَّة ، التى ملأت جسدها ، وسَرَت فيه كالبرق ، حينما ارتفع صوت طرقات على باب حجرتها ، فصرخت فى رُعْب :

ــ مَنْ ؟.. مَنْ ؟

وهبَّ الجميع من أسرَّتهم ، والرُّعب يملأ كل خليَّة من خلاياهم ، وتشبَّثت (غُلا) بـ (نهلة)

جاءها صوت (عصام) ، وهو يسأل فى قلق ولهفة :

ــ أنا (عصام) .. أأنتم جميعًا بخير .

تنفَّس (عماد) و (غُلا) ، و (نهلة) الصُّعَداء ، وأسرعت الأخيرة تفتح باب الحجرة ، وهى ترتجف ، هاتفة :

ــ هل سمعت تلك الصرخة يا (عصام) ؟

ربَّت على كتفها فى إشفاق ، وهو يقول :

ــ نعم .. لا ريب أن أحدهم يحاول إخافتنا .

لحق بهم (فريد) و (ممدوح) ، وغمغم الأوَّل فى توتُّر بالغ :

ــ مَنْ ؟.. إننا جميعًا هنا ، ولا يُوجد غيرنا فى القصر .

قال (عماد) فى خوف :

ــ إننا لم نتأكَّد بعد .

هتف (عصام) :

ــ أنت على حقّ يا (عماد) .. سنفتِّش كل حجرات القصر .

أشار (ممدوح) إلى الممر الذى يضمّ حجرات النوم بالقصر ، وهو يقول :

ــ لقد كانت الصرخة تنبعث من هنا .

قال (عصام) :

ـــ هذا صحيح ، وذلك الممرّ يضمّ ثماني حجرات ، كنّا نحن نحتلّ ثلاثًا منها ، تبقى إذن خمس حجرات ، سنقوم بتفتيشها معًا .

أشارت (نهلة) بأصابع مرتجفة إلى حجرة في نهاية الممر ، وهي تقول في خوف :

ـــ هذه كانت حجرة نوم الطبيب وزوجته .

تبادل الجميع نظرات قلقة ، ثم غمغم (عصام) :

ـــ حسنًا .. سنبدأ بتفتيشها .

اتجه الجميع في حَذَر إلى حجرة الطبيب القتيل وزوجته ، ودفع (عصام) بابها في توتُّر ، وهو يغمغم في لهجة أرادها واثقة هادئة ، إلّا أنها جاءت ـــ على الرغم منه ـــ عصبيَّة ، تموج بالتوتُّر والانفعال :

ـــ هذا لتطمئنُّوا فقط .

كانت الحجرة مظلمة تمامًا ، إلّا من بصيص من الضَّوء ، يسقط من مصابيح الممرّ ، فغمغمت (نهلة) في توتُّر :

ـــ هل نشعل الأضواء ؟

أجابها (عصام) في حزم :

ـــ بالطبع .

ثم ضغط زرّ الإضاءة في صرامة ، ولم يكد يفعل ، حتى شهقت (نهلة) في رُعب ، وتراجع (فريد) و (يحيى) في ذُعر ، وتسمَّر (ممدوح) مكانه في هَلَع ، وصرخت (عُلا) ، وامتُقِعَ وجه (عماد) ..

حتى (عصام) جحظت عيناه في ذُعر وذُهُول ؛ ففوق فراش الطبيب وزوجته ، الذي لم يرقد عليه أحد منذ عشرين عامًا ، كانت هناك بقعة حمراء كبيرة ..

بقعة من الدم ..

* * *

٤ ــ الرُّعب ..

لم تتوقَّف (نهلة) عن البكاء والارتجاف لحظة واحدة ، منذ وقع بصرها على بقعة الدم ، وحتى أشرقت شمس اليوم التالى ، و (عصام) يحاول عبثًا تهدئتها ، حتى كاد يبكى لبكائها ، إلى أن هتف أخيرًا فى حزم :

ــ سنغادر هذا القصر اللَّعين ، حتى ولو دفعت للجنتكم الاجتماعية ما استأجرته به ، من مالى الخاصّ .

هتفت (عُلا) فى استنكار :

ــ هل ستتخلَّى عن اللُّغز بهذه البساطة ؟

صاح فى غضب :

ــ أىّ لُغز ؟!.. لقد سمعنا ورأينا بنفسيكما ما حدث .

صاح (عماد) :

ــ ما رأيناه وسمعناه لا يحسم شيئًا يا أستاذ (عصام) ، فما أدرانا أن الصَّرْخة كانت صرخة أشباح ، لا صرخة بشر على قيد الحياة ؟.. ثم ما أدرانا أنَّ ما رأيناه كان دمًا ، وليس مجرَّد طلاء أحمر .

هتف بهما (عصام) فى حَنَق :

ــ ابقيا لو أردتما ، أمَّا أنا فسأنصرف من هنا ، قبل أن تصاب (نهلة) بانهيار عصبىّ .

قالت (عُلا) فى غضب :

ــ لم نتوقَّع أن تتراجع بهذه البساطة يا أستاذ (عصام) .

صاح (عصام) فى سخط :

ــ أتحاولان إصابتى بالجنون ؟!.. لقد انصرف (فريد) و (ممدوح) و (يحيى) بعد ما حدث .. كلهم عادوا إلى (القاهرة) ، بعد ما حدث ، وسأُعيدكما أيضًا ، بالقوَّة لو لزم الأمر ، فأنا مسئول عن سلامتكما أمَامَ والدكما .

هتف (عماد) :

ــ ولكننا نريد أن نبقى .

جفَّفت (نهلة) دموعها ، وهى تسألهما فى دهشة :

ــ ألم يُفزعكما ما حدث أمس ؟

أجابتها (عُلا) فى صرامة :

ــ ليس بعد .. إن والدنا يقول دَوْمًا : إن الأشباح وَهْمٌ نصنعه نحن بخيالنا ، وإنه لا وجود حقيقيًّا لها ، إلَّا من خلال مخاوفنا ، ونحن نحترم آراء والدنا دائمًا ، ونثق فى كل ما يعلِّمنا إيَّاه .

كانت تتحدث فى ثقة أدهشت (عصام) و (نهلة) ، وأخجلتهما فى الوقت ذاته ، فتبادلا نظرة تمتلئ بالحيْرة ، ثم غمغم (عصام) :

ــ كيف يمكن تفسير ما حدث إذن ؟

أجابه (عماد) فى حماس :

ــ لن نجد التفسير بهذه البساطة ، فهذا يحتاج إلى إجراء بعض التحرِّيات أوَّلًا .

جلس (عصام) ، وهو يسأل فى استسلام :

ــ مثل ماذا ؟

أجابته (عُلا) بنفس حماس شقيقها :

ــ ينبغى أن نعلم أوَّلًا كل ما حواه ملفّ قضية مصرع الطبيب وزوجته ، ونتأكَّد من كَوْن ما يلوِّث غطاء الفراش دمًا حقيقيًّا .

غمغم فى قلق :

ــ سيستغرق ذلك بعض الوقت .

أجابه الاثنان فى إصرار :

ــ سنبقى حتى يتم ذلك .

ربَّتت (نهلة) على رأسيهما ، وابتسمت فى شُحُوب ، وهى تقول :

ــ أنتما أشجع صَبِيَّين رأيتهما فى حياتى كلها .

ثم رفعت رأسها ، وهى تستطرد فى حزم :

ــ سأبقى أنا أيضًا ، حتى يتمّ حسم الأمر .

تطلَّع إليها (عصام) فى دهشة وحَيْرة ، ثم تنهَّد ، وأومأ برأسه ، قبل أن يقول :

ــ حسنًا .. سنبقى جميعًا .

ثم استطرد فى صرامة وحماس مفاجئين .

ــ سنبقى حتى نكشف سرَّ هذا القصر اللَّعين .

* * *

مطَّ الدكتور (تيمور) ، ــ الطبيب الشرعىّ ــ شفتيه ، وهو يقول لـ (عصام) :

ــ لقد أوصانى بك زميلى القاهرىّ الدكتور (على) خيرًا ، ولولا ذلك ما وافقت على معاونتك فى هذا الأمر ، فمن المفروض رسميًّا ألَّا أقوم بأى عمل شبيه ، إلَّا بمعرفة أجهزة الشرطة والقضاء ، ومعاونتها .

أومأ (عصام) برأسه موافقًا ، قبل أن يقول فى لهفة :

ــ إننى أقدِّر لك مجهودك يا دكتور (تيمور) ، والآن ما هى نتيجة الفحص ؟

هزَّ الرجل كتفيه ، وهو يقول :

ـــ ذلك السائل على غطاء الفراش دماء بشريَّة ، من فصيلة (ا) ، وهى دماء مختزنة ، تمَّ حفظها ، ما يقرب من ثلاثة أيام ، فى درجة برودة مناسبة ؛ حتى تحتفظ بخواصِّها الكاملة ، وتصلح لأيَّة عملية من عمليَّات نقل الدَّم التعويضية .

هتف (عصام) فى دهشة :

ـــ هل تَعْنى أنها ليست دماء طازَجة ؟

عقد الرجل حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ـــ قلت لك إنها دماء مختزنة ، ولكنها كانت صالحة .

التقى حاجبا (عصام) ، وهو يغمغم :

ـــ إذن فهى ليست دماء أشباح .

حدَّق الدكتور (تيمور) فى وجهه بدهشة ، ثم هتف فى حَنَق :

ـــ إنها ليست كذلك بالطبع ، فالأشباح لا تنزف الدِّماء ، ولو أن أجسادها تحمل دماءً ، ما كانت أشباحًا .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ـــ هذا صحيح يا دكتور (تيمور) ، ولكن شخصًا ما أراد إيهامنا بالعكس ، عن طريق لُعبة سخيفة .

رَوَى الدكتور (تيمور) ما بين حاجبيه فى غضب ، وهو يقول لـ (عصام) :

ـــ اسمع أيها الصحفىّ ، فقد حقَّقت لك مطلبك ، وخدمتك ، متجاهلًا القواعد والأعراف ، وأعتقد أنه من حقِّى معرفة ذلك السِّرّ ، الذى فعلت كل ذلك من أجله .

اتسعت ابتسامة (عصام) ، وهو يقول :

ـــ بالطبع يا دكتور (تيمور) .. سأخبرك بِكُل شىء .. كل شىء ..

* * *

استمع الدكتور (تيمور) إلى حديث (عصام) فى اهتمام ، وملامحه تتجاوب مع تفاصيل وأحداث القصة ، حتى انتهى (عصام) من روايته ، فغمغم الدكتور (تيمور) :

ـــ ولكننى أذكر ذلك الحادث الرَّهيب .. كنت طبيبًا شابًا حينذاك ، وكان هذا هو أوَّل حادث يسند إلىَّ وحْدى .

ثم نهض فى اهتمام إلى صوان كبير ، يمتلئ بالتقارير والملفَّات ، وراح يبحث وسط الأوراق فى اهتمام ، حتى التقط من بينها ثلاث ورقات ، وهو يقول :

ـــ ها هو ذا التقرير ، الذى كتبته حينذاك .

هتف (عصام) فى لهفة :

ــ هل يمكننى أن أقرأه .

ابتسم الرجل ، وهو يقول :

ــ بالطبع ، ولكن محتواه لن يسرّك .

اختطف (عصام) التقرير ، وراح يقرؤه فى لهفة ، ثم لم يلبث أن غمغم فى امتعاض :

ــ يا للبشاعة !!

أومأ الدكتور (تيمور) برأسه موافقًا ، وقال :

ــ هذا هو نفس اللفظ ، الذى استخدمته أنا ، حينما وقع بصرى على الجثّتين .. لقد كانت جريمة رهيبة ، يَدهَش المرء أمام وحشيَّة مرتكبها .

سأله (عصام) فى اهتمام ، وهو يعيد إليه التقرير :

ــ هل تابعت تحقيقات الشُّرطة حينذاك ؟

هزَّ الدكتور (تيمور) رأسه ، وهو يقول :

ــ إننى لا أتابع عادة تحقيقات الشرطة ، بالنسبة لتلك القضايا ، وأكتفى فقط بوضع تقريرى عنها ، أمَّا بالنسبة لهذه القضيَّة بالذات ، فقد تابعتها فى اهتمام .. ربَّما لأنها كانت أُولى قضاياى ، وأذكر أن التحقيق فيها قد أسفر عن قيدها ضد

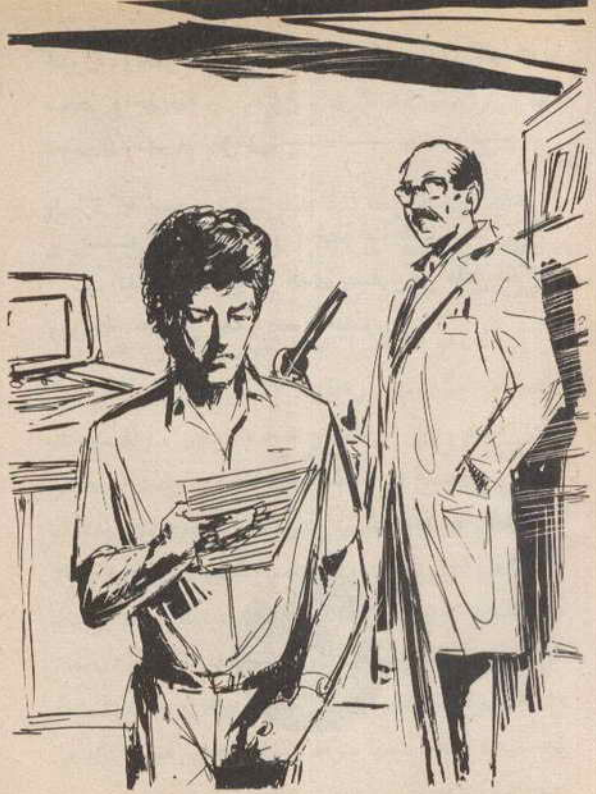

اختطف (عصام) التقرير ، وراح يقرؤه فى لهفة ، ثم لم يلبث أن غمغم فى امتعاض

مجهول ، ولكن شبهات رجال الشرطة كانت تدور كلها حول شخص واحد .

سأله (عصام) فى لهفة :

ــ مَنْ ؟

صمت الدكتور (تيمور) لحظة ثم أجاب :

ــ الشخص الوحيد ، الذى يستفيد من مقتل الدكتور وزوجته ، هو ابن عمه (عمرو منصور) .

* * *

٥ ــ المشتبه فيه رقم (واحد) ..

عقد لواء الشرطة المتقاعد (نبيه) أصابع كفّيه أمام وجهه ، وتراجع بمقعده إلى الوراء ، وهو يتأمّل ملامح (عصام) فى اهتمام ، ثم قال فى هدوء :

ــ كان من الطبيعى أن تتجه شبهاتى كلها نحو (عمرو) ، فلقد كان شابًا فاشلًا ، وكان يتيم الأبَوَيْن ، وابن عمه هو الذى ينفق عليه ، على الرغم من شُحّه الشهير ، ولقد كان (عمرو) يطمح إلى إنشاء مكتب تصدير واستيراد خاصّ به ، ولكن ابن عمه الطبيب رفض رفضًا باتًّا ، أن يدفع له قرشًا واحدًا من أجل ذلك ، وبعد مصرع الطبيب وزوجته ، كان من الطبيعى أن يرث (عمرو) كل شىء ، نظرًا لأنه الوريث الوحيد له ، ولقد ورث ــ إلى جوار القصر ــ مبلغًا ضخمًا ، وعزبة كبيرة فى (الفيوم) ، باعها بعد وفاة ابن عمّه بشهرين فحسب ، وأنشأ بثمنها شركة كبيرة ، حتى أصبح الآن من أصحاب الملايين .

سأله (عصام) فى اهتمام :

ــ لماذا لم تلقِ القبض عليه حينذاك ؟

هزَّ اللواء (نبيه) كتفيه ، وقال فى حَنَق :

ــ لم يكن هناك دليل واحد يُدينه .. لقد أثبت بُعْدهُ عن مسرح الجريمة ، ولم نجد ما يشير إلى استئجاره قاتلًا محترفًا ، أو ما يشبه ذلك ، ومن المستحيل إدانة شخص ما بجريمة قتل ، دون دليل واضح قوىّ ، فالشّكّ ــ أى شكّ ــ فى هذه الحالة ، يُؤول إلى مصلحة المتهم .

عاد (عصام) يسأله فى اهتمام :

ــ وماذا عن خدم القصر ؟

أجابه الرجل :

ــ شهادة كل منهم كانت تبرئ ساحة الآخرين تمامًا ، فلقد كانوا يقيمون فى حجرتين متجاورتين ، فى الطابق السُّفلىّ للقصر ، ولقد اتفقوا على أنهم غادروا حجرتيهم فى آن واحد ، فور سماع الصرخة ، وصعدوا معًا إلى حيث حجرة الطبيب وزوجته ، فوجدوهما مذبوحين .

غمغم (عصام) فى اهتمام :

ــ إذن فالقاتل هو شخص خارجىّ .

هزَّ اللواء (نبيه) كتفيه ، وقال :

ــ ربَّما ، ولكننى ما زلت أحتفظ برأيى .

وحملت نبراته الكثير من الصرامة ، وهو يستطرد :

ــ إن (عمرو) هو المشتبه فيه رقم (واحد) ..

* * *

« خطأ يا أستاذ (عصام) .. إن المشتبه فيه رقم (واحد) هو (مدبولى) » ..

تطلَّع (عصام) إلى وجه (عماد) فى دهشة ، حينما سمعه يقول هذه العبارة ، وسأله فى حَيْرَة :

ــ ولماذا (مدبولى) بالذات ؟

أسرعت (غُلا) تجيب :

ــ لأن الليلة التى سبقت قدومه مرَّت فى سلام ، دون صراخ أو دماء ، على حين ظهر كل ذلك بعد أن علم بوجودنا فى القصر ، وبعد أن قلت له إنك ستعيد فتح ملف الجريمة .

هتفت (نهلة) :

ــ هذا صحيح ، إنه المشتبه فيه رقم (واحد) .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يغمغم :

ــ هذا يتوقَّف على ما إذا كان قد أخبر (عمرو) بذلك أم لا .

سأله (عماد) :

ــ هل تظن أنهما مازالا يتصل بعضهما ببعض ؟

أومأ (عصام) برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ نعم .. لقد تحرَّيت عن الجميع ، ووجـــدت أن (مدبولى) قد أصبح الآن أحد تُجَّار الأسماك الكبار فى (مصر) ، وزميله (صادق) ، الذى كان يعمل مع زوجته أيضًا فى خدمة الطبيب وزوجته ، من أكبر تُجَّار الفاكهة فى (الإسكندرية)، وكلاهما يصدِّر منتوجاته إلى الخارج ، عن طريق مكتب (عمرو) للاستيراد والتصدير .

قالت (غُلا) :

ــ من المحتمل إذن أن الجميع يعلمون بما ننتويه الآن .

أجاب (عماد) :

ــ نعم .. وهـذا يجعل كلًا منهم المشتبه فيه رقم (واحد) .

ران الصمت ، والجميع يحاولون البحث عن تفسير منطقى للأمر ، ثم غمغمت (نهلة) فى توتُّر :

ــ الشمس تميل إلى الغروب ، وسيسُود الظلام بعد لحظات .

ابتسم (عصام) فى حنان ، وهو يسألها :

ــ أما زلت تخشين الأشباح ؟

هزَّت رأسها نفيًا ، وهى تقول :

ــ كلَّا .. إننى مقتنعة تمامًا الآن ، بأن كل هذا مجرَّد خداع ، ولكننى أشعر بالتوتُّر على الرغم منِّى .

تطلَّع إلى الشمس الغاربة فى شرود ، ثم تنهَّد ، وغمغم :

ــ أنت على حقّ .. إننا على موعد جديد مع الأشباح .

وابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يغمغم مستطردًا :

ــ أشباح البشر ..

* * *

لم يكد الظلام يسُود ، حتى تلاشت شجاعة الجميع ، وعاد إليهم توتُّرهم وخوفهم ، على الرغم من ثقتهم فى عدم وجود الأشباح ، وكأنما غابت شجـــاعتهم مع الشمس ، وحاولوا إضاعة الوقت فى الحديث والمحاورة ، إلَّا أن حديثهم جاء عصبيًّا ، حادًّا ، تتضاعف حِدَّته مع مرور الوقت ، حتى ارتجفت أجسادهم ، حينما أعلنت عقارب الساعة تمام منتصف الليل ، وغمغمت (نهلة) فى خوف :

ــ لقد حان الموعد .. إن الصرخة تنطلق فى الثانية عشرة وعشر دقائق .

غمغم (عصام) ، وهو يربّت على كتفها مهدّئًا :

ــ لا أظنها ستنطلق هذه الليلة ، فلا شكّ أن صاحبها يتصوَّر أننا سنغادر القصر جميعًا ، بعد أن أطلق صرخة أمس .

كان حديثه يبدو متخاذلًا واهيًا ، فلاذَ الجميع بالصمت ، وتعلَّقت عيونهم بعقارب الساعة ، وهى تسير فى بطء نحو الثانية عشرة وعشر دقائق ..

ومضت الثوانى بطيئة ثقيلة ، وكأن عقربها يستغرق دهرًا ، قبل أن ينتقل من واحدة إلى أخرى ..

ثم أشارت عقارب الساعة إلى ذلك الوقت بالضبط ، واحتبست أنفاس الجميع ، حتى انتقل العقرب إلى الثانية التالية ، فزفرت (نهلة) فى قوَّة ، وهى تقول :

ــ حمدًا لله .. إنها لن .....

قبل أن تتمَّ عبارتها ، انطلقت الصرخة المفزعة ، فاختلطت بصرخة الرُّعب التى أطلقتها هى ، وهى تدفن جسدها فى جسد (عصام) ، وقد شَحُب وجهها حتى حاكى وجوه الموتى ، وهتف (عصام) فى توتُّر بالغ :

ــ يا إلهى !!

ثم دفع (نهلة) بعيدًا ، وهو يُرْدِف فى حَنَق :

ــ لن يخدعُونا مرَّة أخرى .

وقفز درجات السُّلَّم قفزًا فى غضب ، وانطلق كالصاروخ عَبْرَ الممرّ الطويل ، الذى يقود إلى حجرة الطبيب وزوجته ، ودفع الباب بكتفه فى قوَّة ، ثم أشعل الضوء ..

واتسعت عيناه فى دهشة وتوتُّر ، حينما وقع بصره على غطاء الفراش ، وقد لوَّثته بقعة جديدة من الدماء ، وتلفَّت ببصره فى أنحاء الحجرة الخاوية ، ثم اندفع نحو نافذتها الوحيدة ، وتأكَّد أنها مغلقة من الداخل فى إحكام ، فتوقَّف مكانه حائرًا ، فى نفس اللحظة التى وصل فيها (عماد) و (عُلا) و (نهلة) إلى الحجرة ، وشهقت (نهلة) فى ذُعر ، عندما وقع بصرها على بقعة الدم ، ثم وقف الجميع صامتين ، مبهُوتين ، حتى غمغمت (عُلا) فى اضطراب :

ــ ألا يوجد أحد هنا ؟

هزَّ (عصام) رأسه نفيًا ، وهو يقول فى توتُّر :

ــ لا أحد .. لم يدخل هذه الحجرة سواى .

أشار (عماد) إلى أرض الحجرة ، وهو يقول :

ــ ربَّما لو .....

ثم بتر عبارته فجأة ، وهو يحدّق فى أرضية الحجرة فى دهشة ، فسأله (عصام) فى توتُّر :

ــ ماذا هناك ؟

واتسعت عيناه فى دهشة وتوتُّر ، حينما وقع بصره
على غطـاء الفراش

التفت (عماد) إلى (نهلة) ، يسألها فى انفعال :

ــ هل قام أحدكم بتنظيف هذه الحجرة ؟

هزَّت رأسها نفيًا ، وهى تقول فى اضطراب :

ــ كلَّا .. لم نكن قد بلغناها بعد ، حينما آثر الجميع العودة إلى منازلهم ، ولكن لماذا تسأل ؟

عاد يشير إلى أرضية الحجرة ، وهو يقول :

ــ أليس من العجيب إذن أن أرضيتها نظيفة إلى هذا الحدّ ، بعد عشرين عامًا .

هبطت أنظار الجميع إلى الأرضية النظيفة ، ثم غمغم (عصام) فى دهشة :

ــ هذا صحيح .. لقد تمَّ تنظيف هذه الحجرة بالذات .. ولكن لماذا ؟

هتفت (عُلا) :

ــ حتى لا يترك من يتسلَّل إليها بصمات أقدامه ، على تراب أرضيتها يا أستاذ (عصام) .

هتف (عماد) :

ــ هذا ما كنت أقصده بالضبط .

تلفَّت (عصام) حوله مرَّة أخرى ، وهو يقول فى توتُّر :

ـ إذن فقد تسلَّل أحدهم إلى هنا .

هتفت (عُلا) :

ـ هذا صحيح ، ولقد غادر الحجرة ، قبل أن تصل إليها .

صاح (عصام) فى حَنَق :

ـ كيف ؟!.. لقد هُرِعْت إلى هنا ، فَوْرَ سماع الصرخة ، فأين ذهب ؟

تبادل (عماد) و (عُلا) واحدة من نظراتهما الغامضة ، ثم قال (عماد) :

ـ ما دامت النافذة مغلقة من الداخل ، فلا يوجد سوى مكان واحد يذهب إليه .

هتف (عصام) فى لهفة :

ـ أين ؟

أجابته (عُلا) :

ـ فى إحدى حجرات الممرّ الثمانية .

لم تكد تتمّ عبارتها ، حتى أُغلِقَ باب الحجرة فى عنف ، وسمع الجميع صوت المفتاح يدور فيه من الخارج ، فصاح (عصام) :

ـ لقد كنتما على حقّ .. ها هو ذا .

ثم اندفع نحو الباب ، وراح يدفعه بكتفه فى قوة ، حتى حطَّمه ، وكاد يَعْدُو فى الممرّ المقابل له ، إلَّا أنه توقَّف فى حَيْرة ، حينما لم يجد أمامه سوى السكون والهدوء والصمت ..

وغمغمت (نهلة) فى توتُّر :

ـ يا إلٰهى !!.. أهى الأشباح أيضًا ؟

أجابها (عصام) فى صرامة :

ـ بل البشر يا (نهلة) .. البشر الذين قتلوا الطبيب وزوجته ، منذ عشرين عامًا .

ورفع رأسه ، وهو يستطرد فى غضب :

ـ لقد عادوا مرَّة أخرى .. وعادت العدالة تبحث عنهم .

هتفت (عُلا) فى حماس :

ـ سنُوقع بهم بإذن الله .

تطلَّع إليها طويلًا فى صمت ، قبل أن يقول فى عمق :

ـ الله (سبحانه وتعالى) يعلم يا (عُلا) ، من منَّا سيُوقع بالآخر .. من ؟

* * *

٦ ــ من الجانى ؟ ..

نهض (عمرو منصور) ؛ ليستقبل (عصام) ، بابتسامة عريضة ، وهو يقول فى ترحاب :

ــ مرحبًا بك فى مكتبى يا أستاذ (عصام) ، كم يُسعدنى أن تشرّفنى بالزيارة .. إننى من أشدّ المعجبين بتحقيقاتك . وأتمنّى أن ألتقى بك منذ زمن .

ابتسم (عصام) فى سخرية ، وهو يقول :

ــ لماذا لم تأتِ لزيارتى فى قصرك إذن ؟

هتف (عمرو) فى دهشة :

ــ فى قصرى ؟!

أجابه (عصام) فى صرامة :

ــ نعم .. فى قصرك .. أنت تعلم أننى أقيم فيه منذ يومين .

تطلّع إليه (عمرو) فى حَيْرة ، ثم قال :

ــ ولكن قصرى تستأجره اللجنة الاجتماعية لاتحاد طلّاب كلية الآداب .

قال (عصام) فى برود ، وهو يجلس على المقعد المقابل لمكتبه :

ــ ألا تعلم أننى أعمل على تغطية مشروعهم صحفيًا ؟

هتف (عمرو) :

ــ كلّا بالطبع .. ولم يكن هذا ليخطر ببالى مطلقًا ، فتحقيقاتك بعيدة تمامًا عن هذا المجال .

سأله (عصام) فى خُبْث :

ــ من قال هذا ؟

أجابه (عمرو) فى حَيْرة :

ــ أنت متخصّص فى التحقيقات البوليسية .. أليس كذلك ؟

لوّح (عصام) بكفّه ، وهو يقول :

ــ هذا صحيح ، ولكن ألا تعلم أن قصرك يحوى لُغزًا بوليسيًا كبيرًا .

عقد (عمرو) حاجبيه ، وهو يغمغم فى حَيْرة :

ــ أىّ لُغز هذا ؟

ضغط (عصام) حروف كلماته ، وهو يقول فى بطء :

ــ لُغز جريمة ارتكبت داخل القصر ، منذ عشرين عامًا .

شَحُب وجه (عمرو) ، وتراجع فى مقعده ، وهو يغمغم فى توتُّر :

ــ ولكن هذا تاريخ بالغ القدم يا أستاذ (عصام) ، ولقد حقَّقت الشرطة فى هذه الجريمة ، ولم توجِّه اتهامها إلى أحد ، بل قيَّدت الحادث ضد مجهول .

هزَّ (عصام) كتفيه ، وهو يقول :

ــ إننى أكره هذه العبارة ، وأميل دومًا إلى كشف شخصية هذا المجهول .

غمغم (عمرو) فى مرارة :

ــ ولكن لماذا ؟.. لماذا تفتح الجرح بعد كل هذه السنوات ؟

أجابه (عصام) فى صرامة :

ــ إننى لم أفعل ، ولكن غيرى فعل ، فهناك شخص ما يحاول إيهامنا بوجود أشباح تحتلّ القصر ، حتى يمنعنا من فتح ملف الجريمة مرَّة أخرى ، ولكنه لن يخدعنا بوجود هذه الأشباح .

صاح (عمرو) فى حَنَق :

ــ أيَّة أشباح ؟.. إننى لم أسمع أو أرَ أيَّة أشباح ، كل هذا

مجرد شائعات ، أطلقها البعض ؛ لحرمانى من الاستفادة بقصر ورثته .

هتف (عصام) :

ــ ولكن خدم القصر السابقين يؤكدون وجود أشباح .

صاح (عمرو) فى غضب :

ــ إنهم مخرِّفون .

ران الصمت لحظة ، بعد هذه الصيحة ، ثم غمغم (عصام) :

ــ حسنًا ، فلنتجاهل قصة الأشباح السخيفة هذه الآن .

وارتفع صوته ، وهو يستطرد :

ــ قُلْ لى إذن من قتل ابن عمّك ؟

هتف (عمرو) فى مرارة :

ــ وكيف لى أن أعرف ؟.. لقد فشلت الشُّرطة كلها فى ذلك ، فهل تتصوَّر أن أنجح أنا ؟

قال (عصام) فى لهجة تنطوى على اتهام خطير :

ــ يقولون إنك المستفيد الوحيد من موت ابن عمك وزوجته .

عقد (عمرو) حاجبيه فى غضب ، ومال إلى الأمام ، وهو يقول فى حِدَّة :

ـ هل تتهمنى بقتل ابن عمى يا أستاذ (عصام) ؟

أجابه (عصام) فى برود :

ـ إننى لم أفعل بعد .

صاح (عمرو) فى غضب :

ـ لقد فعلت الشرطة منذ عشرين عامًا ، وكنت آنذاك فى الحادية والعشرين من عمرى ، ولكنهم لم يجدوا دليلًا واحدًا يُدينني .

قال (عصام) فى صرامة :

ـ ربَّما أنهم لم يبحثوا جيِّدًا .

تراجع (عمرو) بمقعده فى توتُّر واضح ، وأخرج عُلْبَة سجائره ، والتقط منها سيجارة ، دسَّها بين شفتيه ، وأشعلها فى عصبيَّة ، ثم نفث دُخَانها فى عُمق ، وهو يقول :

ـ اسمع يا أستاذ (عصام) .. إننى أعترف بأننى كنت ـ فيما سبق ـ شابًّا فاشلًا ، ولكننى الآن رجل أعمال ناجح ، ونشرك تلك الأقاويل يسىء إلى سمعتى ، ويضرّ بتعاملاتى التجارية كثيرًا .

ابتسم (عصام) فى خُبث ، وهو يقول :

ـ هل تفكِّر فى رشوتى ؟

عقد (عمرو) حاجبيه فى شِدَّة ، وهو يهتف :

ـ بل فى مقاضاتك .

هزَّ (عصام) كتفيه فى لامبالاة ، وهو يقول :

ـ سيكون هذا من حقّك ، لو أننى اتَّهمتك بلا أدلَّة .

هبَّ (عمرو) من مقعده ، وهو يقول فى حَنَق :

ـ اخرج من مكتبى فورًا ، وإلَّا أمرت السعاة بطردك شرّ طردة .

نهض (عصام) فى هدوء ، وهو يقول :

ـ سأخرج يا سيِّد (عمرو) ، ولكن ثِق أننا سنلتقى مرَّة أخرى .

ثم ابتسم فى سخرية ، مستطردًا :

ـ وربَّما كنت حينذاك خلف القضبان .

عقد (عمرو) حاجبيه فى غضب ، وظلَّ واقفًا فى مكانه حتى غادر (عصام) مكتبه ، ثم غمغم فى سخط :

ـ تبًّا لهذا الصحفىّ المغرور ، إنه سيشعل النيران مرَّة أخرى ، بعد عشرين عامًا .

زفَر فى غضب ، وراح يدور فى مكتبه بحَنَق ، ثم لم يلبث أن عاد إلى خلف مكتبه ، والتقط سمَّاعة هاتفه ، وهو يردِّد :

ـ إنه سيحطِّم مستقبلى كله بفضوله السخيف .

وأدار قرص الهاتف فى عصبيَّة ، وانتظر حتى سمع صوت محدِّثه من الطرف الآخر ، ثم قال فى حزم :

ـ (مختار) .. اسمعنى جيِّدًا .. لدىَّ مهمَّة تحتاج إليك .. نعم .. مهمَّة تتعلَّق بصحفىّ فضولىّ .

* * *

استقبل (مدبولى) (عصام) فى مكتبه فى حرارة ، وقاده إلى مقعد وثير ، وهو يقول :

ـ مرحبًا يا (عصام) بك .. كم تشرِّفنى زيارتك .

وجلس إلى جواره ، مستطردًا بابتسامة هادئة :

ـ من حسن حظِّى أن عدت إلى (الإسكندرية) اليوم ، وإلَّا فما التقيت بك .

سأله (عصام) :

ـ هل كنت خارج (الإسكندرية) ؟

أجابه فى هدوء :

ـ نعم .. لقد سافرت فور مغادرتى لكم فى القصر ، فلقد كنت أناقش صفقة كبيرة فى (القاهرة) ، استلزمت ذهابى شخصيًّا .

سأله (عصام) فى اهتمام :

ـ وهل قضيت اليومين السابقين هناك ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، قبل أن يقول :

ـ ومن حسن حظِّى أن عُدت اليوم ؛ لأستقبلك .

غمغم (عصام) :

ـ شكرًا لك .

ثم عاد يسأله فى اهتمام :

ـ هل أخبرت أحدًا أننى أقيم فى القصر ؟

سأله (مدبولى) فى قلق :

ـ هل كان ذلك سرًّا ؟

هزَّ (عصام) رأسه نفيًا ، فتنهَّد (مدبولى) فى ارتياح ، وهو يقول :

ـ فى هذه الحالة لن يخجلنى أن أخبرك .. لقد أخبرت زميلى السابق (صادق) فقط .

سأله (عصام) :

ـ ألَمْ تخبر (عمرو منصور) ؟

هزَّ (مدبولى) كتفيه ، وقال :

ـ إنه سيعلم بالتأكيد ، فأنت شخصيَّة معروفة .

صمت (عصام) لحظة ، ثم سأله فى اهتمام شديد :

ـ مَنْ سِوَاك و (صادق) يعلم أننى هنا ؟

مطَّ (مدبولى) شفتيه ، قائلًا :

ــ لست أدرى ، فأنا لم أخبر سوى (صادق) .

ثم مال نحوه مستطردًا :

ــ ولقد أدهشه جدًا أنك تنوى فتح ملف الجريمة ، بعد عشرين عامًا .

تفرَّس (عصام) فى ملامحه لحظة ، محاولًا أن يستشفّ ما خلف هذه العبارة ، ثم عاد يسأله :

ــ بمناسبة الجريمة ، أمازلت تذكر ما حدث ليلتها بالضبط ؟

زفر (مدبولى) فى عمق ، قبل أن يقول :

ــ إن تفاصيل تلك الليلة لن تُمحى من ذاكرتى أبدًا .

وزفر مرَّة أخرى فى عمق ، ثم أردف فى اهتمام :

ــ لقد كنت أنا وزوجتى قد استغرقنا فى النوم تمامًا ، حينما سمعنا تلك الصرخة المفزعة ، فقفزنا من فراشنا ، وهُرِعْنا إلى حجرة الطبيب المسكين وزوجته ، والتقينا عند باب حجرتنا بـ (صادق) وزوجته ، وكان الهَلَع مرتسمًا على وجهيهما ، وصعدنا جميعًا ، حيث وجدنا المسكينين مذبوحين كالنِّعاج .

سأله (عصام) :

ــ أمام حجرتكما ، التقيتما بـ (صادق) وزوجته ، أم أمام حجرة الطبيب وزوجته ؟

أجاب (مدبولى) فى سرعة :

ــ بل أمام حجرتنا .

ثم ابتسم ، وهو يستطرد :

ــ ولم يكن الوقت ، ما بين سماعنا الصرخة ، ومغادرتنا حجرتنا ، يكفى لهبوطهما من الطابق الثانى ..

تطلَّع إليه (عصام) لحظة ، ثم غمغم فى بطء :

ــ وهذا ينطبق عليكما أيضًا .. أليس كذلك ؟

هزَّ (مدبولى) كتفيه ، وهو يقول :

ــ بالتأكيد .

تنهَّد (عصام) ، ونهض قائلًا :

ــ شكرًا يا سيِّد (مدبولى) .. هذا يكفينى .

ابتسم (مدبولى) ، وهو يسأله :

ــ أمازلت تنوى مواصلة بحث القضيَّة ؟

شرد (عصام) ببصره لحظة ، ثم أجاب فى حزم :

ـــ نعم .. ولن يهدأ لى بال حتى أُوقع بالقاتل ، بعد أن تصوَّر أن عشرين عامًا كاملة ، قد ابتلعت جريمته ، وألقتها فى بئر النسيان .

واكتسى صوته بصرامة شديدة ، وهو يُرْدِف :

ـــ إن العدالة لاتموت مع الزمن .. لاتموت أبدًا .

* * *

واكتسى صوته بصرامة شديدة ، وهو يُرْدِف :
ـــ إن العدالة لاتموت مع الزمن .. لاتموت أبدًا .

٧ ــ اختطاف ..

على عكس (عمرو) و (مدبولى) ، استقبل (صادق) (عصام) فى برود ، وتشاغل بمراجعة بعض الأوراق ، وهو يسأله :

ــ ماذا تريد بالضبط يا أستاذ (عصام) ؟

أثار أسلوبه البارد (عصام) ، فقال فى حِدَّة :

ــ أريد أن أسألك عمَّا حدث منذ عشرين عامًا ، حينما كنت خادمًا فى قصر طبيب ، راح هو وزوجته ضحية حادث بشع .

رفع (صادق) رأسه عن أوراقه ، ورمق (عصام) بنظرة طويلة ثاقبة ، قبل أن يعتدل قائلًا بنفس البرود :

ــ ما الذى تريد معرفته بالضبط ؟

أجابه (عصام) فى صرامة :

ــ ما حدث ليلة الجريمة .

كانت التفاصيل ، التى رواها (صادق) ، تتفق تمامًا مع رواية (مدبولى) ، ثم أضاف هو :

ــ وكانت خزانة القتيل مفتوحة ، وخالية من كل ما كانت تحويه من أمواله ، ومصوغات زوجته .

سأله (عصام) :

ــ كم كانت تحوى بالضبط ؟

مطَّ (صادق) شفتيه ، قائلًا :

ــ لا أحد يدرى ، فلقد كان صاحبها (رحمه الله) شديد البُخل والشُّح ، وكثير الخوف والشك فى كل من حوله ، ولم يكن يسمح لأحد بالاقتراب منه ، أو حتى دخول حجرته ، حينما يفتح خزانته ، سواء كان يضع فيها ، أو يأخذ منها شيئًا .

سأله (عصام) :

ــ هل كان (عمرو) يعلم محتويات الخزانة ؟

هزَّ رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

ــ لست أظن ، فلقد قلت لك إن الطبيب لم يكن يسمح لأى مخلوق بدخول حجرته ، حينما تكون خزانته مفتوحة .

ثم مال نحو (عصام) ، يسأله فى لهجة أقرب إلى السُّخرية :

ــ هل تظن أنك ستنجح ، فيما فشلت فيه الشرطة منذ عشرين عامًا .

هزَّ (عصام) كتفيه ، وهو يقول فى تحدّ :

ــ ولِمَ لا ؟

أطلق (صادق) ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

ــ كم سيبدو هذا طريفًا .

ثم سأله فى اهتمام :

ــ هل سمعت الصَّرخة ؟

قال (عصام) فى برود :

ــ أيَّة صرخة ؟

هتف (صادق) فى دهشة :

ــ صرخة شبحَي الطبيب وزوجته !.. عجبًا !!.. لقد كنَّا نسمعها كل يوم .

سأله (عصام) :

ــ هل سمعتها مرَّة ، وأنتم تجلسون جميعًا معًا ؟

هتف (صادق) :

ــ بل مرَّات ، ولكن أحدنا لم يكن يجرؤ على الصعود إلى الحجرة ، إلَّا فى الصباح .

واستطرد فى انفعال :

ــ صدِّقنى ، من الأفضل أن تغادر هذا القصر المشئوم .

نهض (عصام) ، وهو يقول :

ــ ربَّما .. لا أحد يدرى ما الأفضل الآن .. البشر أم الأشباح ؟!

* * *

غادر (عصام) مكتب (صادق) وهو يشعر بالحَنَق ، فقد كانت تحرِّياته تقوده دَوْمًا إلى طريق مسدود ، ينفى الشبهات عن الجميع ، ولا يُدين أحدًا ، وبدأ يميل إلى النظرية التى تقول : إن القاتل لصّ من خارج المنزل ، قتل الطبيب وزوجته ، وسرق المصوغات والمال ، وهرب قبل أن يصل أحدٌ إليه ..

وبينما كان يهمّ بفتح سيارته ، شعر فجأة بفوَّهة مسدَّس باردة تلتصق بظهره ، وسمع صوتًا خشنًا جافًّا ، يقول فى لهجة صارمة آمرة :

ــ اترك سيَّارتك ، فسندعوك إلى حديث طويل فى سيَّارتنا .

توتَّرت أعصاب (عصام) ، واعتدل فى بطء ، وهو يقول فى حَنَق :

ــ من أرسلك ؟

لَكَزَهُ الرجل بفوَّهة مسدَّسه فى حِدَّة ، وهو يقول فى خشونة :

ــ لا تكثر من الأسئلة ، وسِرْ أمامى إلى سيَّارتنا .

استسلم (عصام) وهو يسير أمامه إلى سيَّارة فارهة ، يقودها رجل آخر ، ودفعه الأوَّل إلى المقعد الخلفىّ ، ثم قفز إلى جواره ، ودفع فُوَّهة المسدَّس فى جنبه ، وهو يقول للثانى :

ــ انطلق .

انطلقت السيَّارة تشقُّ طريقها ، عَبْرَ كورنيش (الإسكندرية) ، فى طريقها إلى الغرب ، و (عصام) صامت ساكن ، لا يأتى بحركة واحدة ، حتى انحرفت السيَّارة يسارًا ، وواصلت طريقها عَبْرَ المدينة ، إلى أن اتخذت مسارًا يقودها إلى (العجمى) ، فقال (عصام) فى توتُّر :

ــ هل تنويان قتلى ؟

لَكَزَهُ الرجل بفُوَّهة المسدَّس فى جنبه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ اصمت .

تضاعف توتُّر (عصام) ، والسيَّارة تصل إلى (العجمى) ، وتتخذ مسارًا يقود إلى منطقة مهجورة ، حتى

توقَّفت فى بقعة مُقفرة ، وجذب الرجل المجاور لـ (عصام) إبرة مسدَّسه ، وهو يقول فى لهجة مخيفة :

ــ اهبط .. إنها النهاية .

نطق العبارة على نحو يُوحِى بأنَّها حقًّا النهاية .. نهاية (عصام) ..

* * *

٨ ــ القتال ..

تطلّعت (نهلة) إلى ساعتها فى قَلَق ، ثم رفعت عينيها إلى نافذة القصر ، تُرقُب الطريق فى توتُّر ، وهى تقول :

ــ إنها الخامسة والنصف ، ولم يَعُد (عصام) بَعْدُ .

تبادل (عماد) و (عُلا) نظرة قَلِقَة ، وغمغمت (عُلا) :

ــ لعلَّ تحرِّياته قد استغرقت وقتًا أطول هذه المرَّة .

هتفت فى توتُّر :

ــ لماذا ؟.. إن كل ما يحتاج إليه ، لتوجيه كل ما برأسه من أسئلة ، هو ثلاث ساعات على الأكثر ، ولكنه ذهب منذ التاسعة صباحًا ، ولم يَعُد حتى الآن .

همس (عماد) فى أُذُن شقيقته فى قَلَق :

ــ إننى أكثر قَلَقًا منها فى الواقع .

همست فى توتُّر :

ــ وأنا أيضًا .. أخشى أن يكون قد أصابه مكروه .

سألها فى اضطراب :

ــ هل نبلِّغ الشرطة ؟

هزَّت رأسها نفيًا ، وهى تهمس :

ــ ليس بَعْدُ .

ثم تطلَّعت إلى الخارج ، عَبْرَ النافذة ، وهى تستطرد فى توتُّر :

ــ لننتظر الغروب .

تطلَّع إلى الخارج بدوْره ، وهمس فى قلق :

ــ حسنًا .. لننتظر الغروب .

* * *

لم يكد (عصام) يسمع تلك اللهجة ، التى نطق بها الرجل عبارته الأخيرة ، حتى أيقن أنه يُساقُ إلى حتفه بلا ريب ، وأيقظ ذلك فى أعماقه روح الصراع ، وغريزة البقاء ، فقرَّر ألَّا يستسلم ، مهما كان الثمن ..

وفى حركة سريعة ، دفع (عصام) ذراع الرجل الممسك بالمسدَّس بعيدًا ، وبقبضته الأخرى كال له لكمة قويَّة ، دفعت الرجل الى الخلف ؛ ليرتطم بزجاج السيَّارة المقابل ، ثم انقضَّ عليه ، ولكَمَهُ فى أنفه لكْمة قويَّة ، أعقبها بأخرى فى معدته ،

وثالثة فى أسنانه ، سمع بعدها صوت تهشُّم أسنان الرجل ، ورأى الدّماء تندفع من فمه ، فاستدار إلى الآخر ، الذى أسرع ينتزع مسدَّسه ، ولكن (عصام) كان أسرع منه ، فطوَّق عنقه بذراعه ، ولَكَمَهُ فى أنفه بقوَّة ، سالت لها الدّماء من أنف الرجل فى غزارة ..

وقبل أن يسترجع الرجلان وعيهما واتزانهما ، دفع (عصام) الأوَّل خارج السيَّارة ، والتقط مسدَّسه ، وهَوَى به على مؤخرة عنق الثانى ، ثم أخذ يلهث ، وهو يتطلَّع إلى الرجلين اللَّذَيْنِ هزمهما ، فى دهشة ..

لم يكن يتصوَّر أبدًا أنه يستطيع أن يفعل هذا ، برجلين واضحى القوَّة والبأس مثلهما .. ولقد أورثه هذا شعورًا بالزَّهْو ، فدفع الرجل الذى يجلس خلف مِقْوَد السيَّارة ، خارجها وجلس مكانه ، وأدار المحرِّك ، وهو يغمغم فى سخرية :

ــ هذا درس كافٍ لكما ، ولمن أرسلكما ؟

ثم انطلق بالسيَّارة ، عائدًا إلى حيث ترك سيَّارته ، وهو يطلق ضحكة عالية ..

* * *

دفع (عصام) الأوَّل خارج السيَّارة ، والتقط مسدَّسه ، وهَوَى به على مؤخرة عنق الثانى

غابت الشمس تمامًا ، وساد الظلام داخل القصر ، فقالت (عُلا) فى خوف :

ــ أعتقد أنه من الأفضل أن نضىء المصابيح .

تنبّهت (نهلة) فجأة إلى الظلام ، الذى يحيط بها ، فقالت فى قَلَق :

ــ نعم .. هذا أفضل .

وأسرعت تضىء مصابيح البَهْو ، وشعرت بالارتياح حينما غمرها الضوء ، ثم لم يلبث القَلَق أن عاودها ، وهى تستطرد :

ــ ولكن (عصام) لم يَعُدْ بَعْدُ .

اتجه (عماد) إلى هاتف القصر ، وهو يقول فى حزم :

ــ سنبلّغ الشُرطة .

التقط سمّاعة الهاتف ، وقبل أن يدير القرص ، سمع صوت (عصام) يقول فى مرح :

ــ لا داعِىَ هأنذا .

تهلّلت أسارير الجميع ، واندفعوا نحوه يسألونه عن سرّ تأخيره ، فشرح لهم كل ما حدث منذ تركهم ، فهتفت (نهلة) فى جَزَع :

ــ يا إلهى !!.. لقد كدت أفقدك .

ارتفع حاجباه فى حنان ، وهو يقول :

ــ لَمْ أكن لأسمح بذلك .

تبادلا نظرة حانية ، ثم أطرقت هى فى حياء ، على حين تبادل (عماد) و (عُلا) نظرتهما الغامضة ، وقال (عماد) :

ــ من تظنّ وراء حادث اختطافك يا أستاذ (عصام) ؟

ابتسم وهو يقول :

ــ لا داعى للظنّ .. إننى أعلم مَنْ ؛ فقد عرفته من أرقام سيّارته ، التى استخدمت لاختطافى .

سألته (عُلا) فى اهتمام :

ــ مَنْ يا أستاذ (عصام) ؟

أجابها فى هدوء

ــ (عمرو) .. (عمرو منصور) .

* * *

احتقن وجه (عمرو منصور) غضبًا ، وهو يصيح فى وجه رجله (مختار) :

ــ إذن فقد هزمكم ذلك الصحفىّ النحيل .. يا لكم من رجلين من وَرَق !!

غمغم (مختار) فى حَنَق :

ــ لقد باغتنا بهجوم عنيف ، و .....

صاح (عمرو) مقاطعًا إيَّاه فى سخط :

ــ باغتكما ؟!.. كان المفروض أن تكون المفاجأة من نصيبه هو .

ثم جذبه من قميصه ، مستطردًا فى حِدَّة :

ــ هل عرف من أرسلكما ؟

غمغم (مختار) فى توتُّر :

ــ إننا لم نفه بحرف واحد ، ولكنه استولَى على السيَّارة .

ازداد احتقان وجه (عمرو) ، وهو يقول :

ــ أيها الأغبياء ، سيكون من السهل عليه معرفة صاحبها من ملفَّات المرور .

ثم اتجه إلى هاتفه ، مستطردًا فى حَنَق :

ــ الحلّ الأفضل الآن ، هو أن أبلِّغ عن سرقتها ، و .....

لم يكد يمسّ سمَّاعة الهاتف ، حتى ارتفع رنينه فجأة ، فارتجف من المفاجأة ، ثم التقط سمَّاعة الهاتف ، ووضعها على أذنه ، مغمغمًا فى اضطراب :

ــ من المتحدِّث ؟

ارتجف مرَّة أخرى ، حينما جاءه صوت (عصام) ، عبْر أسلاك الهاتف ، وهو يقول فى سخرية :

ــ إنه أنا يا سيِّد (عمرو) .. ألَمْ تتعرَّف صوتى ؟

ازدرد (عمرو) لُعَابَهُ فى صعوبة ، قبل أن يقول :

ــ ماذا تريد يا أستاذ (عصام) ؟

أجابه فى سخرية :

ــ أريد أن أنصحك باختيار رجال أفضل فى المرَّة القادمة ، فلقد فشل رجُلاك فى التخلُّص منِّى هذه المرَّة

ارتجفت شفتا (عمرو) ، وهو يغمغم فى اضطراب :

ــ ماذا تعْنِى يا أستاذ (عصام)؟.. لست أفهم شيئًا !

أطلق (عصام) ضحكة ساخرة ، قبل أن يقول :

ــ عجبًا !! كنت أظنُّك أكثر ذكاءً .

غمغم (عمرو) فى توتُّر :

ــ اسمع يا أستاذ (عصام) .. إننى .....

قاطعه (عصام) فى صرامة :

اسمعنى أنت يا سيِّد (عمرو) .. أريد منك أن تعلم جيِّدًا ، أن هذه الطريقة لا تصلح للتفاهم معى .. وهذا يكفى .

قبل أن يَفُوه (عمرو) بحرف واحد ، كان (عصام) قد أنهى المحادثة ، فاحتقن وجهه فى حَنَق ، ووضع سمَّاعة الهاتف فى عُنْف ، وأشعل سيجارته فى عصبيَّة ، ثم التفت إلى (مختار) ، صائحًا فى توتُّر :

ــ هل رأيت يا غبىّ ؟.. لقد أفسدت الأمر .

ونفَث دُخَان سيجارته فى توتُّر ، قبل أن يستطرد :

ــ سأنهى هذه العملية بنفسى .. سأبعد هذا الصحفىّ عن الطريق نهائيًا .

وزفر فى غَضَب ، قبل أن يُرْدِف فى صرامة :

ــ الليلة .

* * *

٩ ــ الصَّرْخة الأخيرة ..

عاد التوتُّر يملأ قلوب الجميع ، مع اقتراب عقارب الساعة من منتصف الليل ، وتمتمت (نهلة) وهى ترقب حركة عقرب الدقائق :

ــ أظن أن تلك الصرخة الرهيبة لن تنطلق مرَّة أخرى ، ما دمنا قد كشفنا الجانى .. أليس كذلك ؟

غمغم (عصام) :

ــ بَلَى .. أظن ذلك .

تبادل (عماد) و (عُلا) نظرتهما الغامضة مرَّة أخرى ، ثم قالت (عُلا) فى هدوء :

ــ ولكننا نتمنَّى أن تنطلق ، فانطلاقها سيحسم استنتاجنا تمامًا .

سألهما (عصام) فى دهشة :

ــ هل تظنَّان أن (عمرو) سيفعلها مرَّة أخرى ، بعد أن كشفنا أمره ؟

ابتسما فى غموض ، وقال (عماد) :

ــ وماذا يمنع ؟

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول فى حَنَق :

ــ إنكما تخفيان شيئًا ما .. أليس كذلك ؟

ضحكت (عُلا) ، وهى تقول :

ــ على نحو ما .

حَدجها (عصام) بنظرة طويلة ، ثم أشار إلى عقارب الساعة ، التى التقت ، لتعلن تمام منتصف الليل ، وقال :

ــ وهل يتوقَّف ذلك الشىء على موعد انطلاق الصَّرخة ؟

أومأ (عماد) برأسه إيجابًا ، وقال فى هدوء :

ــ نعم .

عقد (عصام) حاجبيه مرَّة أخرى ، وهو ينقِّل بصره بينهما فى حَيْرَة ، ثم فتح شفتيه ؛ لينطق بشىء ما ، ولكنه قبل أن يفعل ، انقطع التيار الكهربىّ فجأة ، وساد الظلام التام ، فشهقت (نهلة) فى ذُعر ، وهى تهتف :

ــ كلَّا ... ليس الآن .

هبَّ (عصام) من مقعده ، واندفع نحو النافذة ، وتطلَّع منها إلى البنايات المجاورة ، ثم هتف فى توتُّر :

ــ إن انقطاع التيار يقتصر علينا وحدنا .

غمغمت (عُلا) فى انفعال :

ــ إن الجانى يحاول إرباكنا هذه الليلة ، حتى لا نتوصَّل إليه .

اندفع (عصام) نحو السُّلَّم ، الذى يقود إلى الطابق الثانى ، وهو يقول فى صرامة :

ــ لن ينجح ، سأنتظره هذه الليلة فى الغرفة ذاتها ، و .....

وقبل أن يتمَّ عبارته ، انطلقت الصرخة الرهيبة فجأة ، وعلى الرغم من ثقته فى زَيْفِهَا ، وفى عَدم انتمائها إلى عالم الأشباح ، فقد جمَّده هولها فى مكانه ، وسمَّر قدميه ، قبل أن تبلغا أولى درجات السُّلَّم ، وظلَّ كذلك لحظة ، حتى أيقظه صوت ((عماد) ، وهو يهتف فى صرامة :

ــ لا فائدة .. لقد انكشف كل شىء .

التفت إليه (عصام) ، وهو يقول فى دهشة وتوتُّر :

ــ ماذا تقصد ؟

صاحت (عُلا) فى صوت مرتفع ، وكأنها تقصد أن يبلغ صوتها شخصًا يختفى فى مكان ما :

ــ لن تُجْدِىَ كل تلك المحاولات ؛ لإثبات وجود أشباح .. إننا نعلم كيف قتلهم الطبيب وزوجته ، منذ عشرين عامًا .

اتسعت عينا (عصام) فى دهشة ، وهو يقول :

ــ ماذا تقصدان ؟.. كلنا نعلم أن (عمرو) هو الذى قتل ابن عمه ، و .....

قاطعه (عماد) فى حزم :

ــ خطأ يا أستاذ (عصام) .. إن (عمرو) لم يفعل .

هتفت (نهلة) فى دهشة بالغة :

ــ مَنْ فعل إذن ؟

أجابتها (غُلا) فى حزم :

ــ الجميع يا آنسة (نهلة) .. الجميع ما عدا (عمرو) .

* * *

جاءت إجابة (غُلا) بمثابة قنبلة ، انفجرت فى آذان (عصام) و (نهلة) ، ومشاعرهما ، وقلبيهما ، وعقليهما ، فعجزا عن النطق بحرف واحد ، حتى هتف (عصام) :

ــ ماذا تقصدان ؟.. أريد أن أفهم .

أجابه (عماد) :

ــ إنها قصة قديمة يا أستاذ (عصام) .. قصة تعود إلى عشرين عامًا مضت ، حينما كره أربعة من الخدم سيِّدهم ، بسبب بُخله الشديد ، وشُحِّه فى معاملتهم ، فعقدوا العزم على قتله ، وفى ليلة ليلاء نفَّذوا جريمتهم الحقيرة ، وذبحوا مخدومهم وزوجته بلا رحمة ، ثم سرقوا خزانة مخدومهم ، واتفقوا على أقوال واحدة تُبرئ ساحتهم جميعًا ، وبعدها أشاعوا قصة هزلية عن عودة شبحَي القتيل وزوجته ، ليبرِّروا تركهم العمل ،

وليبدءُوا تجارات صغيرة ، يتخذون منها حُجَّة ؛ لإبراز ما سرقوه من أموال ، وتبرير ذلك الثراء ، الذى سيبدو عليهم فجأة ، وتصوَّروا أنَّ العدالة قد غفلت عنهم ، بعد مرور عشرين عامًا على جريمتهم ، ولكن الله (سبحانه وتعالى) شاء أن يكشف جريمتهم ، بعد كل هذه السنوات ، ليُوقع بهم فى أيدى العدالة .

استمع إليهما (عصام) و (نهلة) فى ذُهول ، أنساهما الظلام ، والخوف والأشباح الوهميَّة ، ثم هتف (عصام) :

ــ كيف استنتجتما ذلك الاستنتاج العجيب ؟

أجابته (غُلا) :

ــ بسبب خطإ واحد ، وقع فيه (صادق) ، وهو يَرْوى قصته .. لقد قال إنَّ الطبيب لم يكن يسمح بدخول أى مخلوق إلى حجرته ، وهو يفتح خزانته ، وهذا يَعْنى أن أحدًا لم يكن يعلم ما تحويه الخزانة ، فى حين أنه يقول إن القاتل قد استولى على النقود والمَصُوغَات ، التى كانت بالخزانة ، فمن أين له أن يعرفها ، لو لم يكن هو سارقها ؟

أكمل (عماد) فى حرارة :

ــ كان هذا يؤكِّد أن (صادق) هو الفاعل ، ولكن شهادة (مدبولى) وزوجته كانت تنفى ذلك ، ولا يوجد

تفسير لذلك، سوى أن (مدبولى) و(صادق)، وزوجتيهما، جميعًا شركاء فى الجريمة.

عادت (غُلا) تلتقط خيط الحديث، قائلة:

ــ وعندما قلت لـ (مدبولى) إنك ستعيد فتح ملفّ القضية، أصاب الرُّعب أربعتهم، فقرَّروا إخافتنا، وإيهامنا بوجود الأشباح، لنفرّ من القصر، وتعود القضية لتنطوى فى طىِّ النسيان مرَّة أخرى، والصَّرخة التى سمعناها مسَّجلة، بصوت أحدهما مع زوجته، أمَّا الدِّماء، فهم يشترونها من بنك الدم، بحجة احتياج مريض لها، ثم يلوِّثون بها الفراش، قبل أن يطلقوا صرختهم.

هتفت (نهلة) فى ذهول:

ــ ولكن (عمرو) حاول التخلُّص من (عصام)!!

أجابها (عماد) فى حماس:

ــ بل حاول إخافته وتهديده، خوفًا على سمعته، كما قال للأستاذ (عصام) فى مكتبه.

قال (عصام) فى حِدَّة:

ــ ولِمَ لا يكون الخدم قد فعلوا ذلك بناء على أوامره؟

هتفت (غُلا):

ــ مستحيل؛ لأنه لو كان الفاعل، ما كان من مصلحته

أن يلوِّث سمعة القصر بإشاعة كاذبة عن الأشباح، بعد تبرئة ساحته من جريمة مقتل ابن عمه، وبعد أن أصبح القصر ملكًا خالصًا له، وما نفى فى إصرار وجود الأشباح حينما كان يتحدَّث مع الأستاذ (عصام) فى مكتبه، فلقد أكَّد أنه لم يَرَ، ولم يَسمع شيئًا من ذلك، وأنهم الخدم بأنهم مخرِّفون، بسبب قصتهم عن الأشباح، فى حين أنه لو كان الفاعل؛ لكان من مصلحته أن يؤكِّد قصَّة الأشباح، لا أن ينفيها.

ازداد اتساع عينى (عصام)، وهو يغمغم فى ذُهول:

ــ يا إلهى!!.. إنه تحليل منطقىّ تمامًا.. لقد كشفتما لُغز جريمة تعود إلى عشرين عامًا مضت.

لم يكد يتمّ عبارته، حتى عادت الأضواء تسطع فى البهو، فأغلق الجميع عيونهم فى ألم، وحينما عادوا يفتحونها، اتسعت فى ذُعر، فقد كان (صادق) و(مدبولى) يقفان أمامهم، وفى قبضة كل منهم مسدَّس قوىّ، يصوِّبه إليهم، ولقد كان (صادق) هو الذى تكلَّم، قائلًا فى غضب:

ــ نعم.. إنه تحليل منطقىّ، وهذا يَعْنِى النهاية.

وأكمل (مدبولى) فى عصبيَّة:

ــ نهايتكم جميعًا.

* * *

ارتجفت (نهلة) أمام تلك العبارة ، التى تحمل تهديدًا واضحًا وصريحًا

١٠ ــ بَعْدَ خُمْسِ قَرْن ..

ارتجفت (نهلة) أمام تلك العبارة ، التى تحمل تهديدًا واضحًا صريحًا ، ونيَّة مبيَّتة بقتل الجميع ، وتراجعت فى رُعْب ، وهى تتطلَّع إلى قُوَّهتى المسدَّسين ، وأدهشها ذلك الهدوء الشديد فى صوت (عصام) ، وهو يقول :

ــ لست أشكّ فى عزمكما على القضاء علينا جميعًا ، فلقد ارتكبتما ــ من قبل ــ جريمة أكثر بشاعة ، حينما ذبحتما مخدومكما وزوجته .

صاح (صادق) فى عصبيَّة :

ــ لقد كان شحيحًا ، يستحقُّ القتل .

أكمل (عصام) فى سخرية :

ــ وكنتما تحتاجان إلى المال ؛ ليصبح كل منكما تاجرًا ، له وزنه فى السوق .

هتف (مدبولى) فى توتُّر :

ــ لقد أعددنا كل شىء فى براعة فائقة .

قال (عصام) ساخرًا :

ــ ولكنكما كشفتما نفسيكما ، بعد عشرين عامًا ، بسبب لُعبة أشباح سخيفة .

قالت (عُلا) فى حِدَّة :

ــ لو أنكما تجاهلتما وجودنا فى القصر ، واستمرَرْتما فى حياتكما ، ما كانت إعادة فتح ملف القضية قد جالت بخاطرنا مطلقًا .

ضمَّ (صادق) شفتيه فى غضب ، وهو يقول لـ (مدبولى) :

ــ هل سمعت أيها الغبىّ ؟.. ما كان ينبغى أن نتورَّط فى ذلك .. لقد أخفتنى ، وأقنعتنى بتلك اللُّعبة السخيفة .

غمغم (مدبولى) فى توتُّر :

ــ لقد قال إنه سيعيد فتح ملفّ القضية ، ونحن نعلم ــ من تحقيقاته ــ كم هو بارع فى حلّ الألغاز البوليسية .

هتف (صادق) فى حَنَق :

ــ ولكننا لم نعمل حسابًا للصَّبيَّين .. إنهما شيطانان بحقّ .

ثم عاد يلتفت إلى الجميع ، مستطردًا فى صرامة :

ــ ولكن ذلك لن يغيِّر من الأمر كثيرًا .. لقد أصبح من المحتَّم أن نقتل أربعتكم .

وجذب إبرة مسدَّسه ، وهو يُرْدِف فى قَسْوَة :

ــ الوَداع .

* * *

قبل أن يضغط (صادق) زِنَاد مسدَّسه ، انفتح فجأة باب القصر ، وبدا على عتبته (عمرو) ، وهو يحمل حقيبة صغيرة ، ويقول :

ــ أستاذ (عصام) .. لدىَّ عرض لك ، قد .....

بتر عبارته فجأة ، وهو يحدِّق فيما حدث فى ذُهول ، فالتفت (صادق) و (مدبولى) نحوه فى حركة حادَّة ، وأدارا فُوَّهَتَىْ مسدَّسيْهما إليه ..

وهنا اندفع (عصام) ..

اندفع فى سرعة وجُرأة رائعتين ، وهوَت قبضته على مؤخرة عنق (صادق) فى قوَّة ، فاندفع هذا الأخير إلى الأمام فى عنف ، وانطلقت رصاصة من مسدَّسه فى الهواء ، واستدار (مدبولى) يواجه (عصام) ، فى نفس اللحظة التى سقط فيها (صادق) أرضًا ، ولكن قبضة (عصام) كانت أسْبَقَ ، فلقد شقَّت الهواء ، وارتطمت بفكّ (مدبولى) فى قوَّة ، وسمع الجميع صوت أسنان (مدبولى) وهى تتهشَّم ، قبل أن تجحظ عيْنا هذا الأخير ، ثم يسقط فاقد الوعْى ..

وأمسك (عصام) قبضته فى ألم، وهو يتطلّع إلى الرجلين، الفاقِدِي الوَعْى، ثم رفع عينيه إلى (عمرو) ، الذى وقف مذهُولًا ، وقال فى هدوء :

ــ أىّ عرض تحمله لى ياسيِّد (عمرو) ؟

لم يفه (عمرو) بحرف واحد ، وإنما راح ينقّل بصره ــ فى ذُهول ــ بين (عصام) والرجلين، على حين اندفعت (نهلة) نحو خطيبها ، وهى تهتف فى فَرَح وسعادة :

ــ (عصام) .. لقد كنت رائعًا .. بل أكثر من رائع .

ابتسم (عصام) فى زَهْو ، وهو يقول :

ــ هل أعجبك أُسلوبى ؟

هتفت فى حرارة :

ــ للغاية .

وهتف (عماد) و (عُلا) فى آن واحد :

ــ لقد كنت رائعًا حقًّا .

تأوَّه (صادق) فى تلك اللحظة ، وأمسك برأسه وهو ينهض ، فأسرع (عصام) يلتقط مسدَّسه ، ويصوِّبه إليه ، فقال فى عصبيَّة :

ــ سننكر كل شىء ، وكما حدث منذ عشرين عامًا ، لن تجد دليلًا مادِّيًّا واحدًا يُدينُنا .

ابتسم (عصام) فى سخرية ، وهو يقول :

ــ هل تظنّ ذلك ؟

ثم التقط من جيبه جهاز تسجيل صغير ، رفعه فى وجه (صادق) ، وهو يستطرد :

ــ هل ترى هذا الشىء ؟.. كنت قد أعْدَدْته لتسجيل اعتراف (عمرو)، ولكنه التقط اعترافكما، أنت وشريكك فى الجريمة .

شَحُبَ وجه (صادق) ، وهو يغمغم :

ــ إنه تسجيل غير قانونىّ .

أطلق (عصام) ضحكة ساخرة قصيرة ، وقال :

ــ خطأ .. إنه تسجيل رسمىّ ، بإذن من النيابة ، ومن أجله اتصلت بـ (عمرو) ، وأثرته ، وأنا أتوقّع أن يأتى إلى هنا ، ويحاول رِشْوَتى ، فأحصل على اعتراف مسجَّل منه ، ولكن القدر أوْقَعَ بكما بدلًا منه .

هتف (عمرو) فى ذُهول :

ــ أكنت تظنُّنى القاتل ؟

ابتسم (عصام) ، وهو يشير إلى حقيبة (عمرو) ، قائلًا :

ــ وأنت كنت تظنُّنى مرتشيًا .. أليس كذلك ؟

عقد (عمرو) حاجبيه ، وتطلّع إلى جهاز التسجيل الصغير فى حَذَر ، مغمغمًا :

ــ إننى لم أقُلْ ذلك .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى اندفع رجال الشرطة داخل القصر ، وصافح أحدهم (عصام) فى حرارة ، وهو يقول :

ــ شكرًا يا أستاذ (عصام) لقد عاونت العدالة كثيرًا ، وكشفت لُغزًا يعود إلى خُمْسِ قرن كامل .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ــ عفوًا يا سيادة الضابط .. إننى لم أفعل شيئًا .

ثم التفت إلى (عماد) و (عُلا) ، مستطردًا فى اهتمام :

ــ إن الفضل كله يعُود إلى الفريق .. فريق (ع × ٢) .

* * *

١١ ــ الختام ..

كان حفل افتتاح فندق القصر رائعًا ، أسْهَمَ فيه فريق التمثيل ، وعشيرة الجوَّالة بكلية الآداب ، وخيَّم المرح على المكان ، الذى صار نظيفًا أنيقًا ، وتوافد المئات من سكَّان (الإسكندرية) ، ليشاهدوا ذلك القصر ، الذى دار حوله تحقيق (عصام) الأخير ، وأحاط جمع منهم بـ (عصام) ، ينشدون توقيعه ، على حين تأبَّطت (نهلة) ذراعه فى فخر وسعادة ، وهى تَرْوِى للجميع ــ بِرِقَّتِها المعهودة ــ دَوْرَها فى القضية ..

وبعد أن هدأت الأمور ، اتجه خمسة شبان نحو (عصام) فى خجَل ، وغمغم أحدهم :

ــ أستاذ (عصام) .. نريد أن نشكرك ؛ لأنك لم تذكر أمر خوفنا وفرارنا من القصر ، فى تحقيقك .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ــ الخوف أمر طبيعىّ ، وكلٌّ منَّا يشعر به ، ولولاه

ما كانت الشجاعة ، فمن لا يشعر بالخوف ليس شجاعًا ، بل هو أحمق ، فالشجاعة هى أن نتغلَّب على خوفنا ، لا ألَّا نخاف .

ابتسم (فريد) ، و (ممدوح) ، و (شرف) ، و (حسن) ، و (يحيى) فى حياء ، وأطرقوا برءُوسهم ، وغمغموا فى آن واحد :

ــ شكرًا لك .

وصافحوه فى امتنان ، ثم انصرفوا عنه فى خجل ، وقبل أن يبتعدوا ، استدار (يحيى) ، وسأل (نهلة) :

ــ أما زلت ترغبين فى أن نعمل فى الفندق ؟

صاحت فى حماس :

ــ بالتأكيد .. الجميع سيعملون هنا .

ابتسم فى شُحُوب ، ثم ابتعد ؛ ليلحق بزملائه ، فغمغمت (نهلة) فى رِقَّة :

ــ إننى أقدِّر خوفهم ، فلقد كنت أنا نفسى أرتجف رُعْبًا ، لولا وجودك إلى جوارى .

ربَّت (عصام) على كتفها فى حنان ، وابتسم وهو يقول :

ــ أظن أن فندقكم قد نال شهرة واسعة الآن .

ضحكت ، وهى تقول :

ــ أكثر مما كنَّا نتوقَّع .

ثم أردفت فى خُفُوت :

ــ وإليك يعود الفضل فى ذلك .

هزَّ (عصام) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ــ بل إلى (عماد) و (غُلا) .

ثم تلفَّت حوله ، وهو يسأل :

ــ أين هما ؟

سمع ضحكة صافية من خلفه ، أعقبها صوت (غُلا) ، وهى تقول فى مَرَح :

ــ ها نحن أُولَاء .

التفت إليهما ، وهو يتسم قائلًا :

ــ هل أعجبكما حفل الافتتاح ؟

أجابه (عماد) فى حماس :

ــ لقد كان رائعًا .

ابتسمت (نهلة) ، وهى تقول فى إعجاب :

ــ كان ينبغى أن تكونا ضيْفَي الشَّرَف .

ضحكا فى مَرَح ، قبل أن يقول (عماد) :

ــ إننا نترك الرسميَّات عادة للأستاذ (عصام) .

اشترك الجميع فى ضحكة مَرِحة ، ثم سألت (غُلا) (عصام) فى جدِّيَّة :

سمع ضحكة صافية من خلفه، أعقبها صوت (غُلا) ، وهى تقول فى مَرح : ها نحن أولاء .

ـ ولكن هناك نقطة خاطئة فى هذه القضيَّة يا أستاذ (عصام) .

سألها (عصام) فى اهتمام :

ـ أيَّة نقطة ؟

أجابته بنفس الجدِّيَّة :

ـ نقطة قانونية .. فلقد كان إذن النيابة ، الذى استخرجته ؛ لتسجيل الاعتراف ، يحمل اسم (عمرو منصور) ، وهذا يَعْنى أن اعتراف (صادق) و (مدبولى) غير قانونىّ ، ويمكن لأى محام نقضه وتبرئة ساحتهما .

ضحك (عصام) ، وهو يقول :

ـ هذا صحيح ، ولكن من حسن الحظ أنهما يجهلان ذلك ، فقد انهارا ، وأدليا باعترافات تفصيلية ، فى أثناء تحقيق الشرطة معهما .

تهلَّلت أسارير (عماد) و (غُلا) ، وهتف (عماد) :

ـ إذن فستأخذ العدالة مجراها ..

أجابه (عصام) فى عُمْق :

ـ العدالة تأخذ مجراها دائمًا يا (عماد) ، حتى ولو بعد عشرين عامًا .

اكتفى (عماد) و (عُلا) بهذا القول ، وابتعدا ليندمجا فى حفل الافتتاح ، على حين قالت (نهلة) ، وهى تُرْمقهما فى إعجاب :

ـ من حسن الحظ أنهما صديقاك ، فهما صبيَّان رائعان .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ـ هذا صحيح .

أردفت فى رِقَّة :

ـ ومن حسن حظّى أنك خطيبى .

ارتفع حاجباه فى حنان ، وهو يقول :

ـ بل هذا من حسن حظّى أنا .

ثم مطَّ شفتيه ، وهو يستدرك فى لهجة تُوحِى بالأسف :

ـ ومن سوء الحظّ أن اسمك لا يبدأ بحرف (العين) .

سألته (نهلة) فى دهشة :

ـ لماذا ؟

عادت الابتسامة إلى شفتيه ، وهو يقول :

ـ كنت ستصبحين عضوة بالفريق .

وانتقلت عيناه إلى (عماد) و (عُلا) ، اللَّذيْن يلْهُوَان فى مَرَح ، وسط حفل الافتتاح ، وهو يُرْدِف فى اعتزاز :

ـ فريق (ع × ٢) .

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٥٤١

ع × ٢ = ؟

سلسلة ألغاز بوليسية مثيرة للناشئين
تنمّي التفكير وتنمّي الشعور والذكاء..

المؤلف

د. نبيل فاروق

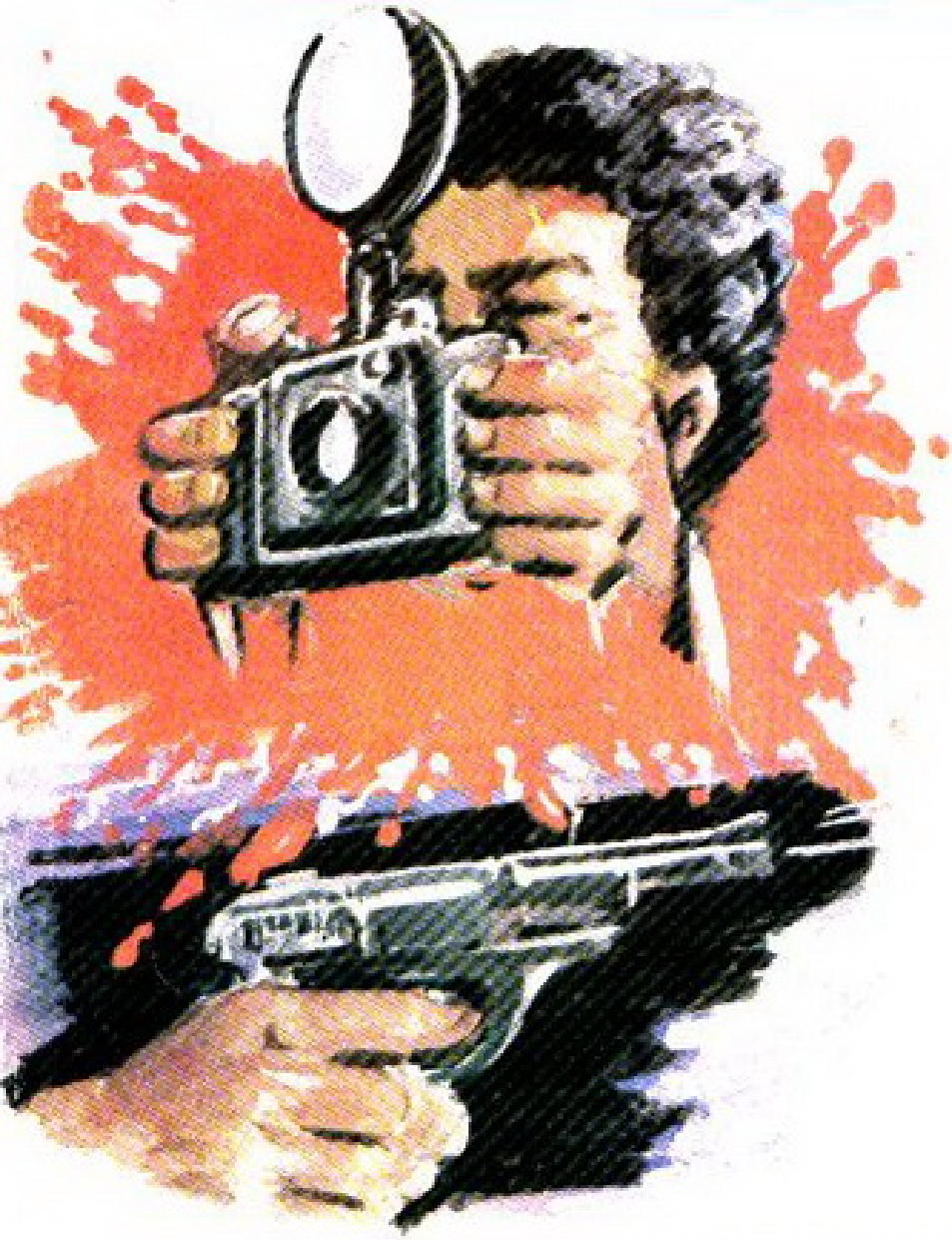

قضية قصر الجريمة

- قصر مهجور، ارتكبت فيه جريمة بشعة، منذ عشرين عامًا، وتم قيدها ضد مجهول.
ثم جاء فريق (ع × ٢)، وواجه أشباح قصر الجريمة، وراح يبحث عن قاتل قديم، ويتساءل: من هو؟.. وكيف ارتكب جريمته؟
- تُرى كيف يحل فريق (ع × ٢) لُغز هذه القضية الجديدة؟
- اقرأ التفاصيل، وحاول أن تسبق فريق (ع × ٢) إلى حلّ اللُغز.

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

الثمن في مصر ٧٥ ص
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

العدد القادم
(قضية الحصان الأسود)